جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
لسانيات تطبيقية
رقم: ت33

إعداد الطالب:
عبد الباقي حفاص
يوم: 2019/06/22

فن صناعة المعجم الحديث – دراسة في الإجراءات التنفيذية-

لجنة المناقشة:

حسينة يخلف	أ. مح	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
عزيز كعواش	أ. مح	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
نعيمة بن ترابو	أ.مس	جامعة محمد خيضر بسكرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2019/2018م

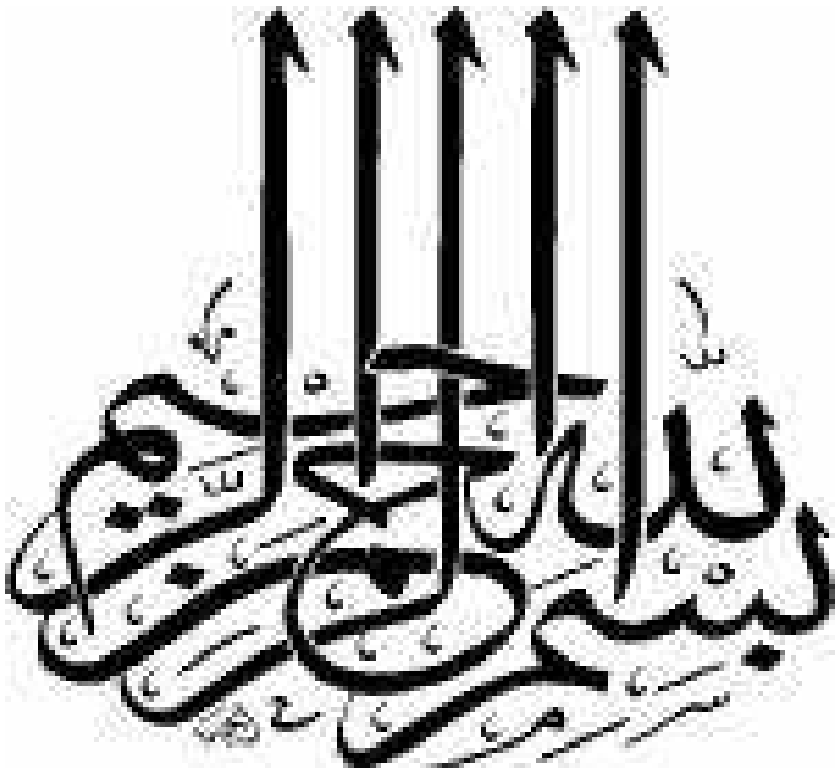

مقدمة

من الملامح التي تتراءى لمشاهد هذا العصر أنه عصر تداخل العلوم و كانت نتيجة هذا التواشج بين المعارف والعلوم ظهور تخصصات جديدة على الساحة المعرفية.

ومحط نظرنا في هذا السياق العلم اللغوي الذي أصابه تداخل مع عدة علوم فكان ثمرة ذلك فرع من فروع علم اللغة يسمى بعلم اللغة التطبيقي الذي يضم تحته فروعا عدة من أهمها علم صناعة المعاجم.

والدراسات المعجمية تصب في رافدين أساسيين هما:علم المعاجم، وعلم صناعة المعاجم، وفي هذا البحث سنحاول توضيح بعض المسائل الخاصة بعلم صناعة المعاجم، وذلك من خلال التعرف على مفهومه وقضاياه والفرق بينه وبين علم المعاجم وقد كان في السابق ينظر لهذا المجال كفن لتأليف المعاجم، أما الآن فقد تطور مفهومه وتغير فأصبح يعرف بأنه علم وليس فنا، و يعد تقنية تعتمد مناهج مختلفة في جمع مادة اللغة ووضعها وترتيبها، فغدا يعرف بأنه علم المعاجم التطبيقي الذي يختص بدراسة صناعة المعاجم و يشتمل على خطوات أساسية هي:جمع المعلومات ،واختيار المداخل وترتيبها طبقا لنظام معين إلى غير ذلك من الإجراءات.

و الصناعة المعجمية أصبحت ضرورة حضارية ومجالا للتنافس بين الأمم إذ أصبح المعجم أداة تواصلية هامة بين القارئ والمستجدات الحضارية والعلمية واللغوية.

والمعجمية في العصر الحديث تعد من أكثر المجالات اهتماما من طرف المؤسسات العلمية والتربوية الرائدة، وهي الشغل الشاغل لكثير من الباحثين لذلك تعد المعجمية من أهم فروع اللسانيات الحديثة.

هذه المكانة التي تبوأتها الدراسات المعجمية أغرت الكثير من الباحثين لولوج هذا المجال وعدتهم في ذلك مناهج تناسب مثل هذه الدراسات.

ونحن في سبيل كشف خبايا هذا الموضوع رأينا من الأنسب اختيار المنهج الوصفي في مثل هكذا مواضيع وشددنا أصر المنهج الوصفي بآلية التحليل، كما دعت الحاجة في بعض الأحيان إلى استعمال المنهج التاريخي.

لعل الدهشة هي أول الخطوات في طريق الاكتشاف والمعرفة ،ومن حق الراصد للمشهد العام الذي اكتنف الصناعة المعجمية أن يصاب بالدهشة حين يرى كبرى الدول تتنافس عن طريق معاهدها العلمية وهيئاتها الثقافية في مجال الصناعة المعجمية وكذلك من حقه أن يتساءل عن سبب تسابق الباحثين للدراسات المعجمية في شتى أنحاء العالم.

ومن حظ الباحث أن قدر له أن يشارك زمرة هؤلاء الباحثين في ولوج بحار صناعة المعاجم، التي أعملت فيه الرغبة والشوق إلى شد حبل الوصال بينه وبينها، فكان نتاج الوصال بحثنا هذا فلعله –البحث–يستطيع كشف ما خفي من هذا الوصال.

ففي سبيل الوصول حقائق هذه الصناعة المعجمية قدمنا سؤالا جوهريا يحيط بخيوط بحثنا هذا ألا وهو :ما هي الإجراءات التنفيذية التي تحكم الصناعة المعجمية؟

وأردفنا على هذا السؤال تساؤلات تتكاتف لتصل إلى جواب للسؤال الجوهري ويتمحور التساؤل حول ماهية المعجمية في علم اللغة الحديث؟ والتساؤل الثاني عن أهم الخطوات الإجرائية المتبعة قبل إنجاز المعجم؟ أما التساؤل الأخير فهو عن الخطوات الإجرائية أثناء صناعة المعجم؟

وقد رسمنا لبحثنا هذا خطة هي على الشكل التالي:

الفصل الأول:الجهاز المفاهيمي للمعجمية

المبحث الأول:ماهية"المعجمية"في الدراسات اللغوية الحديثة

المبحث الثاني:الصناعة المعجمية عند العرب

المبحث الثالث:صناعة المعاجم إلى قبيل الحضارة الأوروبية الحديثة

الفصل الثاني:الخطوات الإجرائية ما قبل إنجاز المعجم

المبحث الأول:إجراءات مؤسسية

المبحث الثاني:تحديد مصادر جمع المادة

الفصل الثالث:الخطوات الإجرائية أثناء صناعة المعجم

المبحث الأول:تأليف المداخل

المبحث الثاني:طرق شرح المعنى المعجمي

اقتضت طبيعة الموضوع أن أجعله في ثلاثة فصول مسبوقة بمقدمة و متلوة بخاتمة تضمنت أبرز النتائج.

جعلت الفصل الأول مدخلا نظريا خصصته لدراسة ماهية المعجمية ، وتطرقت فيه إلى التعريف للغوي و الاصطلاحي مع التعرض لأوجه المفارقة بينه و بين الموسوعات،كما تتبعنا تاريخيا إنجازات العرب وأطلنا الحديث فيه، وأوجزنا الحديث عن منجزات الحضارات الأخرى.

ودرست في الفصل الثاني الخطوات الإجرائية ما قبل إنجاز المعجم، وقد قسمته إلى قسمين:الأول تحدثت فيه عن الإجراءات المؤسسية،والثاني تحدثت فيه عن تحديد مصادر جمع المادة اللغوية.

وقد بينت في الفصل الثالث الإجراءات المتبعة أثناء صناعة المعجم، وهي تأليف المداخل وبدأته بالتعرف على المداخل الكبرى وهي الجذور ومن ثم التعرف على ترتيب المشتقات داخل الجذور،وتبينا في المبحث الثاني طرق شرح المعنى التي تنوعت في المعاجم الحديثة.

ومن أهم الدراسات التي عالجت هذا الموضوع ما قدمه أحمد مختار عمر في كتابه صناعة المعجم الحديث وما اعتمد عليه في معجمه معجم اللغة العربية المعاصرة

كما لا يفوتنا أن ننسى أهمية الوثائق التي جمعها محمد حسن عبد العزيز، والتي تخص المنهج المتبع في المعجم المأمول المعجم التاريخي للغة العربية.

قد اعترضت صاحب البحث صعوبات منها قلة المصادر العربية التي تعنى بالجانب الإجرائي في صناعة المعاجم لذلك اضطر الباحث إلى البحث في ثنايا الكتب المعجمية العامة.

وفي الأخير نشكر كل من ساهم في إنجاز هذا البحث مع إسداء شكر خاص للدكتور :"عزيز كعواش" على ما قدمه من عون لنا راجين الله أن يجزيه الجزاء الأوفى.

الفصل الأول:

الجهاز المفاهيمي للمعجمية

المبحث الأول:ماهية"المعجمية"في الدراسات اللغوية الحديثة

المبحث الثاني:الصناعة المعجمية عند العرب

المبحث الثالث: صناعة المعاجم إلى قبيل الحضارة الأوروبية الحديثة

المبحث الأول: ماهية المعجمية في الدراسات اللغوية الحديثة

كثيرا ما يتردد على الأسماع أن اللغة هي الأداة التي حفظت الفكر الإنساني من الزوال، فاللغة إذن وسيلة لنقل المعارف من جيل لآخر، لذلك ساهمت الشعوب العالمية على اختلافها لخدمة لغاتها.

وقد كان النشاط المعجمي من المجالات التي اعتنى بها اللغويون عبر العصور من أجل حفظ اللغة وتنميتها والتعريف بها، فما المقصود بالمعجم؟

أولا: تعريف المعجم

لغة: بالسير على منهجية الإجمال ثم التفصيل، يمكن القول أن ما تفيده كلمة معجم عند العرب يجمله ابن جني في قوله «ألا ترى أن تعريف (ع ج م) أين وقعت في كلامهم إنما هو للإبهام وضد البيان».[1] أما تفصيل ذلك فهو ما ذكره ابن منظور (711هـ) في لسان العرب «العُجْم والعَجَم، خلاف العُرب والعرب [...] والعجَم جمع الأعْجم الذي لا يفصح ولا يبين، فأما العجمي فالذي من جنس العجم أفصح أم لم يفصح [...] ورجل أعجمي وأعجم إذا كان في لسانه عجمة».[2]

في كلام ابن منظور تفريق بين فئة العجم وفئة العرب، وهذا تفريق على أساس القومية، ثم هناك من العرب من يحمل صفة العجمة أي عدم البيان فيقال له أعجم لعدم وضوح كلامه.

[1] ابن جني عثمان أبو الفتح، الخصائص، تحقيق محمد علي الفجار، د. ط، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1913، ج3، ص 75.

[2] ابن منظور، لسان العرب تحقيق: ياسر سليمان أبو شادي ومجدي فتحي السيد، د. ط، القاهرة: دار التوقيفة للتراث، 2009، ص 74، 75، 76، مجلد 9.

ومما لا يجدر التغافل عنه ما نقله ابن منظور من تعليق ابن سيده (458هـ) على قول ابن جني (392هـ) حيث «قال ابن جني: أعجمت الكتاب أزلت استعجامه قال ابن سيده: وهو عنده على السلب؛ لأن أفعلت وإن كان أصلها الاثبات فقد تجيء للسلب [...] كقوله تعالى﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾ تأويله [...] أزيل خفاءها أي سترها».[1]

من خلال إشارات ابن جني النافذة وما عرف عنه بالضلوع في علم الصرف تمكن علماء المعاجم من ترصد العلاقة القائمة بين المعنى اللغوي لكلمة أعجم ولفظة "المعجم" وذلك من خلال تعريفاتهم الاصطلاحية.

اصطلاحا:

يثبت تاريخيا أن أول استعمال لمصطلح «معجم» «كان على يد شيخ المحدثين الامام البخاري (ت 256هـ) [...]، وأول كتاب أطلق عليه اسم المعجم هو معجم الصحابة لأبي بعلي أحمد بن علي بن المثنى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي (ت 307هـ) وارتدفه أبو القاسم البغوي المعروف بابن بنت منيع».[2]

هذا السبق من علماء الحديث في استعمال مصطلح «معجم» أدى باللغويين إلى أخذه وإطلاقه على الكتب التي يجمعون فيها ألفاظ اللغة مرتبة وفق حروف المعجم[3] هذا كإشارة عامة عن المعجم.

---

[1] المرجع السابق، ج9، ص 77.

[2] سناني سناني، غي المعجمية والمصطلحية، نقلاً عن: أحمد عبد الغفور. مقدمة الصحاح، بيروت، دار الملايين ط4، 1990، ص 38.

[3] المرجع نفسه، ص 21.

في مسيرة المعجم العربي القديم، والقصد من التعريف الاصطلاحي « ما تواضع عليه المحدثون فالمعجم كتاب أو مرجع يشتمل على كلمات أو مفردات لغة معينة مرتبة ترتيبا خاصا، ويكون في الغالب على حروف الهجاء، مع تعريف كل منها وذكر معلومات عنها من صيغ ونطق واشتقاق ومعان واستعمالات مختلفة، فيتتبعها في أحوالها اللفظية والمعنوية».[1]

فالمعجم يحول الكلمات من ميزتها التفاعلية داخل مجتمع معين إلى حالة سكونية داخل المعاجم، وإلى هذا المعنى يشير حلمي خليل حينما نبه إلى تعرض مصطلح «معجم» لسوء فهم في التعريف والتحديد، ويرى حلمي خليل أن هذا المصطلح له دلالة عامة أي يدل على مجموعة من الكلمات التي تكوّن لغة جماعة لغوية ما تتكلم لغة طبيعية ودلالة خاصة تتمثل في تلك المدونة من المفردات المجموعة في كتاب والمرتبة وفق نظام معين.[2]

وهذا البحث يروم كشف حقائق الدلالة الخاصة المعبرة عن الكتاب الذي يجمع كلمات لغة معينة مرتبة ترتيبا خاصا، وهذا الكتاب هو المعجم.

ولا يخفى أن «علم المعاجم فرع من فروع علم اللغة المعاصر، يقوم بدراسة المفردات وتحليلها في أية لغة، وخاصة معناها أو دلالتها المعجمية Lexical Meaning ثم تصنيف هذه المفردات استعدادا لعمل المعجم، ويرى بعض علماء اللغة والمعاجم أن هذا العلم ينقسم إلى فرعين أساسيين هما: 1 علم المعاجم النظري Lexicology وفن صناعة المعجم Lexicography».[3]

[1] سناني سناني، في المعجمية والمصطلحية، ط1، اربد، عالم الكتب الحديث 2012، ص 21.

[2] ينظر: حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، ط1، بيروت: دار النهضة العربية، 1998، ص 468.

[3] حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ط1، بيروت: دار النهضة العربية، 1997، ص 13.

وفي الدراسات اللغوية الحديثة هناك إهتمام كبير بالمصطلح، وفي هذا السياق حاول الكثير من اللغويين والمعجميين التفريق أو بالأحرى تحديد مجال دراسة كل من مصطلح Lexicology و Lexicography.

وهناك اتجاهان ينشدان تعريف علم أو فن صناعة المعجم، أحدهما يوسع من نظرته لهذا الفن والاتجاه الآخر يحاول تقييد مجال هذا الفن، ومن ابرز علماء الغرب الموالين للاتجاه الأول Hartmann و «يرى Hartmann أن Lexicography يتضمن: الجانب النظري أو مجموعة الأسس النظرية التي تحكم العمل المعجمي الجانب التطبيقي، أو عملية تأليف المعاجم».[1]

أما المقيدين لمجال دراسة فن صناعة المعجم Lexicography فيتمثل في موسوعة اللغة وعلم اللغة إذ تعد فن صناعة المعجم فن عملي أو فن كتابة المعاجم وتفرقه عن Lexicology بأن هذا الأخير يدرس المفردات من حيث اشتقاقها ودلالتها.[2]

هذه بعض آراء علماء الغرب في مفهوم كل من المصطلحين. وهذه الآراء انتقلت للفكر اللغوي العربي الحديث لتمهد لظهور آراء لغوية عربية حول قضية تحديد مفهوم كل من هذين المصطلحين.

ومن أبرز اللغويين العرب الذين تعرضوا لقضايا المعجم حلمي خليل حيث يعتبر علم المعاجم النظري Lexicology علم يدرس المفردات أو الكلمات في لغة معينة أي دراسة الكلمة من حيث المبنى والمعنى، وذلك بدراسة طرق الاشتقاق والصيغ المختلفة ودلالتها هذا من الجانب البنيوي للمفردة، ومن جانبها المعنوي فعلم المعجم يدرس

[1] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ط2، القاهرة: عالم الكتب، 2009، ص 20.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 20.

العلاقات الدلالية مثل الترادف والمشترك اللفظي وتعدد المعنى إلى غير ذلك من الموضوعات.[1]

وفي موضع آخر يحدد عمليات خاصة بعلم المعاجم التطبيقي Lexicography وهذا المصطلح يطلق على فن صناعة المعجم، هذه عمليات أربع تنحصر في جمع الوحدات المعجمية، واختيار المداخل ثم ترتيبها وأخيرا كتابة الشروح أو التعاريف.[2]

ويضيف حلمي خليل في أحد مؤلفاته تعريفا لعله أقرب التعاريف إلى الصحة يقول: «Lexicograpy وهو يدرس فن صناعة المعاجم من حيث الوضع والجمع أي طرق ترتيب المفردات واختيار المداخل وإعداد الشروح والصور والنماذج المصاحبة لها وغير ذلك من العمليات الفنية حتى يتم إخراج المعجم في صورته النهائية وفي الآونة الأخيرة أصبح استخدام الحاسوب في هذه العمليات وسيلة حاسمة».[3] أهم ما يضيفه هذا النص أنه تطرق إلى العمليات الإجرائية لصناعة المعجم في العصر الحديث، كما أنه أوضح دور الحاسوب في خدمة المعجم الحديث في أمور كثيرة حيث أصبح الحاسوب وسيلة هامة في إنتاج المعاجم.

وإذا استرسلنا في الحديث عن الجهود العربية في مجال المعجمية فما على الباحث إلا أن يعرج على علم من أعلام هذا الفن ألا وهو علي القاسمي الذي يفرق بين Lexicology و Lexicography بقوله «هناك فرق بين علم المفردات أو علم الألفاظ Lexicology والصناعة المعجمية Lexicography».[4] وهذا التفريق منه مستند لدليل يؤكد هذا التفريق ويعضده من خلال قوله مستأنفا «فالمصطلح الأول يشير إلى دراسة

[1] ينظر: حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 14.

[2] المرجع نفسه، ص 13-14.

[3] حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، ص 12.

[4] علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ط2، الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، 1991، ص 3.

المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو في عدد من اللغات ويهتم علم المفردات من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ، وأبنيتها ودلالتها المعنوية والإعرابية».[1] أما عن المصطلح الثاني lexicography فيقول عنه «أما الصناعة المعجمية فتشمل على خطوات أساسية خمس هي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل، وترتيبها طبقا لنظام معين، وكتابة المواد، ثم نشر النتاج النهائي».[2]

ولعل أهم محاولة للتفريق بين هذين المصطلحين في العالم هو ما نبه عليه عالم اللغة والصناعة المعجمية أحمد مختار عمر بقوله «وأرى منعا للبس والتداخل: أن يقابل المصطلح الأول Lexicography بلفظ المعجمية، ويقابل المصطلح الثاني Lexicology بلفظ المفرداتية، فهذا أفضل من التفريق بينهما بالإفراد والجمع (المعجمية – المعاجمية)، أو إطلاق لفظين مركبين على المصطلح الواحد، أو استخدام كلمة قاموس في مقابل معجم نظرا العدم وجود فرق بينهما في المصطلح العام».[3]

لا يخالف أحمد مختار عمر من سبقه في مجال دراسة كل من العلمين ولكنه يشير إلى الترجمة الصحيحة لكل من المصطلحين لئلا يقع الخلط.

ثانيا: المعجم بين العلم والفن:

قد أسفر القرن العشرين على نقلة هائلة في علوم اللغة وقد بذلت جهود كبيرة من أجل استقلال اللسانيات كعلم قائم بذاته كباقي العلوم وإخراجه من دوامة التجاذبات الفلسفية والمنطقية.

[1] المرجع السابق، ص 3.

[2] المرجع نفسه.

[3] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 22.

وينصب اهتمام «علم اللغة الحديث (linguistics) بدراسة اللغة من جميع جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية والنفسية والاجتماعية».[1] ثم إن هذا العلم اللغوي أخذ في التطور فأصبحت موضوعاته تنقسم إلى قسمين:

- علم اللغة النظري: ويهتم بالجوانب النظرية للظاهرة اللغوية كعلم الأصوات وعلم الدلالة وعلم المفردات.
- وقسمه الثاني يهتم بالجوانب التطبيقية والعملية للغة ويضم في طياته: علم صناعة المعاجم وتعليم اللغات وغيرها من المجالات.[2]

فلما أن صارت اللسانيات علما بدأت الثورات الفكرية في مجال اللسانيات تظهر ساعية لكشف أسرار هذا العلم وكذا تطويره، فما نصيب المعجم من هذا التطور؟

يقول علي القاسمي «على الرغم من أن علماء اللغة المحدثين أنجزوا الكثير في مضمار دراسة اللغة بصورة موضوعية، فإن المعجميين لم يستفيدوا كثيرا من النتائج التي توصل إليها هؤلاء العلماء».[3] يؤكد القاسمي عدم استثمار النتائج المتوصل إليها في علم اللغة لخدمة المعجم، ولعل هذا الموقف من المعجميين له مبرراته حيث يعتبر المعجميون الصناعة المعجمية فنا وليست بعلم لذلك لا يمكن للمعجم أن يتقيد بالطرائق الموضوعية المتبعة في اللسانيات[4]، ومن المتمسكين بهذا الرأي كوف Gove «لم تصبح الصناعة المعجمية علما بعد أو ربما لن تصبح علما أبدا، فهي فن معقد دقيق وبالغ الصعوبة أحيانا. يتطلب تحليلا ذاتيا وقرارات اعتباطية، واستنتاجات حدسية».[5]

---

[1] سناني سناني، في المعجمية والمصطلحية، ص 25.

[2] ينظر: المرجع نفسه.

[3] علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص 4.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 5.

[5] المرجع نفسه.

ويرد حلمي خليل هذه الصعوبة إلى خلاف العلماء في مفاهيم بعض المصطلحات بقوله «لعل الخلاف بين علماء اللغة والمعاجم حول مفهوم مصطلحات "اللغة" language و "الكلمة" word و "المعجم" lexicon أو lixis».[1] لهذه المصطلحات الثلاث اثر في عجز المعجم عن تكوين نظرية وبالتالي علما.

ويفسر حلمي خليل هذا الخلاف ويرجعه إلى «التحديد العلمي ومفهوم كل مصطلح، وراء صعوبة استقرار نظرية للمعجم، لأن المعجم، كما سنرى هو جزء من اللغة، والكلمات أو الوحدات المعجمية lexical I Tems هي مادة المعجم، ومن ثم يترتب على ذلك وجود شبكة من العلاقات العضوية بين هذه المصطلحات من ناحية والعمل المعجمي وتصور ماهية المعجم من ناحية أخرى».[2] يؤكد هذا النص على أهمية المصطلح ومفهومه في بناء العلوم.

وتحديد مفهوم مصطلحي "اللغة" و "الكلمة" تحديدا علميا دقيقا يبين مفهوم اللغة ومكوناتها ووظائفها والأمر نفسه بالنسبة للكلمة، وهذا التحديد للمفهوم يساعد في تبيان مفهوم المعجم ونظريته.[3] بسبب العلاقة القائمة بين هذه المصطلحات الثلاثة "اللغة" و"الكلمة" و "المعجم".

وإذا تماشينا مع هذا الطرح الذي ينفي صفة العلم عن المعجم، كان لزاما علينا مساءلة أصحاب هذا الطرح عن أسباب الجفوة بين المعجم وعلم اللغة باعتباره علما وإذا كان المعجم جزء من اللغة فما الذي حجبه عن بلوغ العلمية التي نعت بها أصله

[1] حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، ص 465.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

وهو اللغة، ولعل ما أوضحه علي القاسمي من أسباب يشفي غليل المتساءل، وهذه الأسباب هي.[1]

1- عدم استناد المعاجم على أساس نظري عام، وكانت في الغالب مشروعات تجارية أكثر منها أكاديمية، ولم تكن هناك مجهودات من طرف المعجميين لنقل نظريات اللغة وتطبيقها على معاجمهم، والمعجم المنجز على فكرة التجارة لا يهتم بالتطورات الحديثة في علم اللغة لكلفة ذلك واستغراقه وقتا طويلا.
2- النظرة الدونية للمعجم على أنه ملحق بالنحو وخاصة في أمريكا، وانشغال العلماء في القرن العشرين بالجوانب الأكثر نظامية واطرادا.
3- صعوبة تطبيق النظريات اللسانية على المعجم.
4- في حالة أخذنا نظرية لسانية وعملنا على تطبيقها نصادف مشكلات التغير السريع في مجال اللغة بانبثاق نظريات جديدة، ما لا يعطي قيمة كبيرة للمعجم لأنه يأخذ سنوات في إنجاز هذا العمل.
5- يجد المعجمي نفسه في وضع معقد لو أنه أخذ بنظرية وأراد تطبيقها على المعجم فهناك اختلافات حتى داخل النظرية الواحدة في أقسام الكلام مما يشوش على المعجمي طريقة تصنيفه للكلمات.

هذه بعض الصعوبات التي تواجه المعجمي أثناء تطبيقه للنظريات اللسانية مما يبقي المعجم والمشتغلين عليه في دأب دائم إلى البحث عن حلول للوصول بالصناعات المعجمية لأن تصير علما، ومن حيث لم يحتسبوا بعثت النظرية أو علم الدلالة لتكون جسرا يمر عليه المعجم ليقترب من مركز ثقل الدراسات اللغوية، وصوّب علي القاسمي نظره إلى هذه النقلة فقال «إن إهمال اللغويين للصناعة المعجمية آخذ في الزوال فخلال

[1] علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص 5 إلى 12.

الأعوام العشرة الماضية، ارتفعت الأصوات مطالبة بدمج علم الدلالة في النظرية اللغوية، وهذا ما أعطى الصناعة المعجمية زخما جديدًا وقربها من مركز الثقل».[1]

وإذا علمنا أن علم اللغة الحديث ينقسم من حيث الموضوع إلى قسمين علم اللغة النظري، وعلم اللغة التطبيقي، فإن العلماء صنفوا علم صناعة المعاجم ضمن القسم الثاني.[2]

ثالثا: المعجم والموسوعة:

يبحث هذا العنصر في نقاط الفصل بين المعجم والموسوعة، وقد سعى أحمد مختار عمر إلى ترصد نقاط الاختلاف بين هذين الكتابين قائلا:[3]

1-أن الموسوعة معجم ضخم يشغل مجلدات في حين المعجم يتفاوت حجمه تبعا للغاية المنشودة ولنوعية مستعملة.

2-أن المعجم لا يهتم كثيرا بالمواد غير اللغوية وإذا ذكرها فبصورة مختصرة جدا لأنه يترك تفصيلاتها للموسوعات.

3-أن المعجم يهتم بالوحدات المعجمية للغة وبالمعلومات الخاصة بها في حين أن الموسوعة إلى جانب اهتمامها بالمعاني الأساسية للوحدات المعجمية تعطي معلومات عن العالم الخارجي غير اللغوي يفهم من هذا أن الموسوعة أشمل وأوسع معلومات وكأنها في مسار (عمودي) سطحي أفقي للغة، أما المعجم فهو أدق وأعمق في كشف بنيات اللغة فهو – المعجم – في مسار عمودي.

[1] المرجع السابق، ص 12.

[2] ينظر: سناني سناني، في المعجمية والمصطلحية، ص 25.

[3] أنظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 20.

رابعا: المعجم والقاموس:

كلمة "قاموس" ليست مفردة حديثة بل هي لفظة لها أصول في التراث العربي لكن كثر استعمالها مرادفة لكلمة «معجم».

وحقيقة هذا أن معجما تسمى بالقاموس «وقد حقق معجم الفيروز آبادي لنفسه شهرة وشيوعًا، وصار موجها لكل باحث، وبمرور الوقت ومع كثرة ترداد اسم هذا المعجم على ألسنة الباحثين ظن بعضهم أنه مرادف لكلمة معجم».[1] هذا الذي ظنه الباحثون لكن مجمع اللغة العربية أكد على الترادف و «اعتبر لفظ "القاموس" على أي معجم من قبيل المجاز أو التوسع في الاستخدام».[2]

ولعل الذي يتبادر إلى الذهن هو ما الذي خول لهذه الكلمة لأن تكون مرادفا للمعجم، لعل ذلك يعود إلى الأصل اللغوي أي المعنى وهو البحر المحيط، أي الواسع الشامل[3]، هذه حقيقة ارتباط كلمة "القاموس" بالمعجم وهو ربط مجازي أكده مجمع اللغة ولم ير في ذلك أي بأس.

خامسا: أنواع المعاجم:

وقف حلمي خليل على ستة أنواع للمعجم ويرى أن هذه التقسيمات من فعل علماء المعاجم وعلماء اللغة وأول هذه الأنواع «المعجم الأحادي اللغة Monalingwal Dictionary وهو المعجم الذي يستخدم لغة واحدة، أي تكون الكلمات المرتبة من اللغة

[1] المرجع السابق، ص 22.

[2] سناني سناني، في المعجمية والمصطلحية، ص 25.

[3] ينظر: المرجع نفسه.

نفسها المستخدمة في الشرح أو التعريف».[1] وهذا ينطبق على معاجم اللغة العربية القديمة في أكثرها.

والنوع الثاني من المعاجم هو المعجم الثنائي اللغة Bilingwal Dictionary وهو معجم يستخدم لغتين، لغة المدخل ولغة أخرى للشرح والتعريف.[2]

وهناك نوع من المعاجم يحدد الإطار الزماني والمكاني للمصادر التي يأخذ منها مادته وهي المعاجم الوصفية Diuriptive Dictionary.[3]

وقد شاع عند العرب نوع خاص من المعاجم يعرف بمعاجم الموضوعات أو معاجم المعاني وهذا النوع يصنفه علماء اللغة في العصر الحديث ضمن المعاجم المتخصصة.[4]

أما النوعين الباقين هما المعجم الموسوعي والمعجم التاريخي الذي ينظر إلى مراحل مرت بها اللغة نظرة شاملة.[5] وهذا الذي توصل إليه حلمي خليل عن أنواع المعاجم وغيره من المعجبين العرب.

وربما تعد محاولة أحمد مختار عمر أجدى المحاولات العربية لحصر أنواع المعاجم وهذا التقسيم مبني على عشرة معايير وهي المذكورة في جدوله وهي: نقطة الانطلاق معاجم الألفاظ، معاجم المعاني وكل أنواع المعاجم تعود إلى هذين الصنفين، ثم طريقة الترتيب، وبعدها العموم والخصوص، ثم عدد اللغات، وأعمار المستخدمين،

[1] علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص 4.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 5.

[3] المرجع نفسه، ص 5.

[4] ينظر: سناني سناني، في المعجمية والمصطلحية، ص 49.

[5] حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي، ص 16-17.

حجم المعجم، الفترة الزمنية، الهدف، نوع المستعمل، شكل المعجم[1] نستنبط من هذا الزخم الهائل لأنواع المعجم، أن الحاجة إلى المعجم في إزدياد، وأن قيمة المعجم في الحياة قد تكشفت للعيان، ومن أمثلة هذه الأنواع:[2]

- معاجم المعاني: ونمثل له (في العصر الحديث) بـ: «متخير الألفاظ لابن فارس (329-393)».
- معاجم الألفاظ: العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (100-170هـ).
- المعاجم العامة والمعاجم الخاصة: من أمثلة المعاجم الخاصة معجم تصريف الأفعال لأنطوان الدحداح.
- المعجم الاحادي والثنائي والمتعدد: مثل قاموس سعادة (انجليزي- عربي) لخليل سعادة.
- معاجم المراحل السنية: نمثل له بمعجم هام للصفارهو The Teacher's Word Book.
- حجم المعجم: منه المعجم الكبير والوسيط، والوجيز، ومعجم الجيب.
- الفترة الزمنية للمعجم: المعاجم التزامنية الآنية والمعاجم التاريخية، ومن المعاجم التزامنية نمثل بمعجم اللغة الانجليزي الوسيط The Middle English Dictionary.
- شكل المعجم: ويظهر في شكلين إما مكتوبا في ورق أو يقدم في صورة إلكترونية.

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 35.

[2] المرجع نفسه، ص 27 إلى 61.

ومما تجب الإشارة إليه أن «المعجم في عمومه إذن يدور حول ثنائية اللفظ والمعنى».[1] وهذه الثنائية لها علاقة وطيدة بالثنائية الأخرى العموم والخصوص «فثنائية العموم والخصوص و (اللفظ المؤدي للمعنى، أو المعنى المؤدي للفظ) يجب أن تكون محددة سلفا في ذهن صانع المعجم ومن خلالها تتحدد الفئة من الناس التي يستهدفها المعجم قبل أن يفكر في طريقة ترتيب مواده»[2]، إذن هناك معايير يجب على المعجمي أي يجعلها في مرتبة الأولويات أثناء صناعة المعجم، وقد لاحظ الدكتور سناني أن المعاجم العربية التراثية اتبعت هذه المنهجية في تأليف المعاجم[3]، وذلك ما كان سببا في اختلاف معاجمهم.

سادسا: الوحدة المعجمية:

من البديهي أن المادة المعجمية هي مجموعة كبيرة من الكلمات يراد شرحها غير أن مفهوم "الكلمة" كمصطلح غامض يفتقر لصفة الشمول كما يورد أحمد مختار.[4]

وقد سعى حلمي خليل لتحديد هذا المصطلح حيث يقر أننا «نستعمل أحيانا مصطلحات مثل: "المفردات" و "الوحدات المعجمية" للدلالة على ما يسمى بالكلمة».[5] ثم يردف تعريفا لها «فهي أصغر وحدة (لغوية) نحوية يمكن النطق بها مستقلة، وهي في اللغة المكتوبة أوضح منها في اللغة المنطوقة حيث تميز حدودها بالمسافات بين كل كلمة وأخرى، أما في اللغة المنطوقة فهي سلسلة من الأصوات التي قد لا تستطيع الأذن تمييزها، وعلى مستوى التحليل والتجربة هي وحدة قد تتألف من عدد من

[1] سناني سناني، في المعجمية والمصطلحية، ص 55.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه، ص 55.

[4] ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 25.

[5] حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، ص 467.

المورفيمات Morphemes، أو على الأقل من مورفيم واحد Free Morphemes»[1] يتطرق هذا النص لتلك الدراسات التي يهمها أمر الكلمة فهي في النحو أصغر وحدة نحوية يمكن النطق بها.

وأهمل الجانب الكتابي كما اشترط الاستقلال لهذه الكلمة في الدراسة النحوية ويضيف أيضا أن الكلمة واضحة خطا غامضة نطقا يعلل ذلك بأن الكتابة تفصل بين الكلمات، أما النطق فهو سلسلة كلامية لا فواصل بين كلماتها كما يوضح أن الصرف ايضا له اهتمام بالكلمة إذ هي في منظور الصرف وحدة تتألف من عدد من المورفيمات، وقد يرد المورفيم حرا Free Morphems مثل "أل" التي للتعريف.

وفي نص آخر لخليل ينبه المعجمي إلى مصطلحات هامة يجدر بالمعجمي تحديدها تحديدا دقيقا لأن لها أكبر الأثر في عمله المعجمي وأثرها متولد عن العلاقة العضوية الجامعة بين هذين المصطلحات هي "اللغة" Langwge "الكلمة" wod و"المعجم" lexicon أو lexis.[2]

إذا تأملنا إلى أهمية (المعجم) الكلمة في بناء المعجم نلحظ تأثيرها الكبير في عمل أي معجم، وبالنظر إلى مصطلح الكلمة نجد من العلماء المعجميين من يفضل المصطلح الأجنبي المقابل باعتباره معربا ورأيه مبني على أدلة يقول: «الوحدة المعجمية أو اللكسيم (إذا قبلنا المصطلح الأجنبي واعتبرناه لفظا معربا نظرا لأفضليته على المصطلح العربي الذي يتكون من لفظتين)»[3] أساس التفضيل بين المصطلح الغربي باعتباره معربا والمصطلح الغربي المترجم للعربية أي بين مصطلح اللكسيم المعرب و«الوحدة المعجمية» كمصطلح مترجم عن المصطلح الغربي، المفاضلة تعود إلى عدد

[1] المرجع السابق، ص 467.

[2] المرجع نفسه، ص 465.

[3] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 25.

كلمات كل واحد من المصطلحين، ويستأنف بعد ذلك في تعريف الوحدة المعجمية وله في ذلك غاية بقوله «هي الوحدة المفتاحية التي تشكل قوائمها مداخل المعجم، وعادة ما يلمح فيها إلى جانب الاتحاد التام في الشكل اتحاد المعنى أو تقاربه وقد يكتفي في اتحاد الشكل بالتطابق في الجذر أو الأصل التعريفي».[1]

بعدما تبين معنى الوحدة المعجمية هل يمكن أن يلبي مصطلح "الكلمة" هذا المعنى أو يحوطه؟

يفسر المؤلف عدم قدرة مصطلح "الكلمة" «لأن مفهوم "الكلمة" غامض غير شامل، فضل اللغويون البحث عن مصطلح آخر يشكل الوحدة المعجمية التي تبنى عليها مداخل المعجم وتكون له صفة الشمول وهو اللكسيم».[2]

ثم يبين اللغوي أحمد مختار عمر شمولية مصطلح «اللكسيم» في ثلاثة نقاط[3]: أولها أن هناك كلمات مفردة ومركبة مثل نفس، نفساني وغيرها ستوضع في مدخل واحد.

- وثانيهما الكلمات الملصقة ككلمة برمائي وأفر أسيوي.
- وثالث هذه النقاط التعبيرات السياقية كمثل الماء الثقيل، وكشعرة معاوية، وبيضة الديك.

لهذه الأسباب فضل أحمد مختار عمر مصطلح «اللكسيم» على مصطلح «كلمة» لعدم شمولية الأخيرة وتوفر شرط الشمولية في مصطلح «اللكسيم».

[1] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 25.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

سابعًا: المعجم والحاسوب:

لقد ساير المعجم النقلات التي أحدثتها التكنولوجيا، وذلك باستثمار المعجم لآلة الحاسوب يقول أحد كبار علماء اللغة والمعاجم في أوروبا: «في الموقف المعجمي في أوروبا بخاصة، معنى وقت طويل على استعمال المعجمين للحاسبات الآلية في تجميع البيانات (المدونات) الحاسوبية النصية Text corpora والتحرير (معالجة الكلمات) Word protessing والنشر تنفيذ الحروف للطباعة Typesetting».[1]

هذا ما نقله أحد اللغويين العرب عن منجزات الغرب في مجال الحاسوبية كما ينقل لنا رأي أحد كبار علماء الحاسوب وهو نبيل علي يقول في كتابه (اللغة العربية والحاسوب) «هدفنا هو إبراز حتمية ميكنة المعجم العربي وتحديد منطلقات تحديثه وتطويره»[2]، بهذا يثبت جدوى فعالية الحاسوب في العمل المعجمي ومدى تأثيره على العمليات الأساسية في الصناعة المعجمية.

وإن الاستثمار الذي أفاد منه المعجم في ظل الحواسيب لا يعتبر ترفا علميا وفنيا «بل أصبح مطلبا ضروريا تفرضه طبيعة العمل المعجمي المعاصر في مضمونه وتنظيمه، وفيما يقدمه من خدمات لمستعمليه»[3].

[1] محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، ط1، القاهرة: دار السلام، 2008، ص 407.

[2] نقلا عن: محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، ص 406، نبيل علي، اللغة العربية والحاسوب.

[3] محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، ص 406.

ومن المشروعات التي استثمرت في هذا المجال تجربة كوبيلد الناجحة في عام 2000 بعد تجربته الأولى 1987 التي قامت على تزويد الحاسوب بنصوص مدونة وبلغت عدد الكلمات ما يزيد على مائتي مليون كلمة[1].

وكان هذا المشروع وأمثاله من الأعمال التي ساعدت على تطور المعجم الغربي الذي ما زال يفيد من التطورات التكنولوجية في تطوير الصناعة المعجمية.

[1] المرجع السابق، ص406.

المبحث الثاني: الصناعة المعجمية العربية

لا مراء في القول أن ما خلفه العرب والمسلمون عامة من تراث لغوي هو ضخم ومن هذا التراث مجال علم المعاجم الذي برع فيه المسلمون أيما براعة ولا يزال ما خلفوه ناطقا على جهودهم الكبيرة في الصناعة المعجمية مشيرا إلى سبقهم في هذا المجال في العصور الوسطى، وهذا التفوق هو الذي أبهر الغربيين كقول Hay Wood «إن العرب في مجال المعجم يحتلون مكان المركز، سواء في الزمان أو المكان بالنسبة للعالم القديم أو الحديث، وبالنسبة للشرق أو للغرب».[1]

والمعاجم العربية ثروة توازي الدراسات في علوم اللغة والمعاجم اليوم[2] بعلي حلبي خليل من شأن التراث المعجمي العربي ويراه لا يقل شأنا عن دراسات العصر الحديث.

إن تراثنا كهذا ليشغل أي باحث في تقصي حيثيات وملابسات هذا العلم سعيا للكشف عن حقائق متعلقة به كسبب نشوئه؟ وأهم الأعمال التي أنجزت فيه؟

أولا: أسباب النشأة:

قد كان مبدأ الأمر بظهور رسالة الإسلام «وبالفعل أحدث ظهور النبي محمد صلى الله عليه وسلم وثبة حضارية كبرى أخرجت العرب من دائرة التخلف والأمية والجهل ، إلى رحابة التحضر والعلم والتطور، ومن أبرز المجالات التي مسها التطور، اللغة العربية وعلومها المختلفة والصناعة المعجمية بصفة خاصة»[3] هكذا قاد الإسلام العرب إلى ارتياد العلوم والإجادة فيها وخاصة العلم الذي برعوا فيه قبل الإسلام وهو

[1] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 27.

[2] أنظر:حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 8.

[3] سناني سناني، في المعجمية والمصطلحية، ط1، إربد عالم الكتب الحديث، ص 44.

العربية، ويرد عبد الحميد أبو سكين نشأة المعجم إلى ثلاثة أسباب: الأسباب الدينية والأسباب الاجتماعية، ثم الثقافية.[1]

أ- الأسباب الدينية:

في زمن الصحابة «كان ورع العلماء الأولين يدفعهم بشدة إلى الربط الوثيق بين فهم اللسان العربي، وبين فهم كتاب الله وتنفيذ أحكامه، ومعرفة اللسان العربي مقدمة عندهم على سائر العلوم».[2] كان هذا ممهدا لمزيد من البحث والتوسع في علوم اللسان العربي لمزيد فهم للقرآن الكريم وأحكام الشريعة التي تضبط بها حياة الناس.

ومن علماء هذا العصر عبد الله بن عباس (68هـ)، وقد سار على هذا النهج من لحق بهم أمثال الشافعي (204هـ) الذي يقول «لو صرت من الفهم في غاية، ومن العلم في نهاية فإن ذلك يرجع إلى أصلين: كتاب الله العزيز وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا سبيل إليهما وإلى الرسوخ فيهما إلا بمعرفة اللسان العربي»[3] ويمثل لمن أتقن عدة علوم ولم يتعلم العربية كالساري ليس له ضياء[4]، يرشدنا هذا أن اللغة العربية والإسلام تربطهما وشائج قوية ولذلك كانت أوائل المعاجم في غريب القرآن[5]، وهذا الضرب من التأليف وليد حاجة دينية وهي تفسير ما استغلق على الأمة فهمه من ألفاظ

[1] أنظر: عبد الحميد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ط2، القاهرة: الفاروق الحديثة، 1981، ص

[2] ابن حويلي الأخضر ميدني، تاريخ المعجم العربي بين النشأة والتطور، د ط، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص 35.

[3] إبن حويلي الأخضر ميدني، تاريخ المعجم العربي بين النشأة والتطور، الجزائر: دار هومة، 2009، ص 35.

[4] المرجع نفسه.

[5] ينظر: سناني سناني، في المعجمية والمصطلحية، (نقلا عن: اميل بديع يعقوب، المعاجم اللغوية العربية، ط2، بيروت: دار الملايين، 1995)، ص 44.

القرآن الكريم.[1] هذه الأسباب الدينية كانت تمهد لظهور علم المعاجم العربية التي تكمل ما سار عليه الأوائل وتزيد على ذلك ما قدرت على الزيادة فيه.

ب- الأسباب الاجتماعية لظهور المعجم:

المعروف هو أن العربي كانت تحكمه البداوة في الجزيرة العربية، ومع ظهور الإسلام انتشرت الحواضر وكثرت ما غير في نمط العيش داخل الجزيرة، وذلك ما أدى بالإعراب إلى الزحف نحو الحواضر، وقد كانوا معينا لرواة اللغة (وبفضلهم) وبفعلهم هذا أوشك المعين على النضوب.[2]

ونتعدى من هذه العلة إلى العلى الكبرى وهي «إن سببا آخر دفع إلى ذلك تمثل في بداية تسرب العجمة إلى اللسان العربي من غير العرب الذين دخلوا في دين الله أفواجا».[3] فكان هؤلاء الأعاجم يلحنون في الكلام حتى وصل بهم الأمر من غير عمد إلى اللحن في القرآن الكريم ما سرع في بذل الجهود للحد من هذه الآفة التي تسربت إلى الألسن.

ج- الأسباب الثقافية:

بعد المرحلة التمهيدية ظهر جيل من العلماء توفرت لديه مادة لغوية ضخمة لم تكن لغيره ما أغراه بضبط هذه المدونة في مؤلفات نحفظه من الضياع «فإن الرواة والنحاة واللغويين وفي مقدمتهم أبو عمر وابن العلاء، وأبو مالك بن كركرة وأبو خيرة صاحب كتاب الحشرات والخليل بن أحمد وسيبويه وغيرهم قد توفر لديهم حشد هائل

[1] المرجع السابق، ص 26.

[2] ينظر: عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربية مدرسها ومناهجها، ط2، القاهرة: الفاروق الحديثة، 1981، ص

[3] المرجع نفسه،

من الروايات اللغوية وكانوا يحسون دائما بالحاجة إلى تسجيلها وتدوين كل حروفها»[1] إثر هذه الجهود تكون للأمة إرث حضاري ما زالت الأجيال تفخر به.

وهناك من خلص إلى «أن جمع اللغة وتأليف المعاجم كان سببه الأساس اعتقاد العرب أن لغتهم لم تعد لغة بدو يعيشون في الصحراء يتبادلونها مشافهة، ولا يأبه بها أحد من الأمم الأخرى، بل أصبحت – بعد نزول القرآن الكريم – لغة مقدسة تتلهف جميع الأمم لتعلمها، وأضحى من واجبهم الديني والتاريخي أن يجمعوا هذه اللغة من مصادرها ويدونوها في المعاجم».[2]

هذا المطلب الحضاري اضطر اللغويين إلى أن يحثوا الخطى إلى بذل الجهود لنشر هذه اللغة وتعليمها من خلال تأليف معاجم تساعد على الإطلاع على هذه اللغة.

ثانيا: مسار التأليف المعجمي عند العرب:

تجمع العلوم صفة التذبذب وعدم الثبات في أوائل نشأتها ولكن مع مرور الزمن ومضي الوقت وكثرة الجهود المبذولة تستقيم العلوم وتستوي على سوقها، معلنة عن نفسها متكئة على ركائز تتثبت عليها، والسؤال هل الصناعة المعجمية مرت بهذا الطريق أم أنها شذت عن القاعدة التي أطرحت على معظم العلوم؟

للإجابة على هذا السؤال وجب ترصد المراحل التي سار عليها المعجم لكي نتبين الحقيقة.

[1] سناني سناني، في المعجمية والمصطلحية، ص 44.

[2] المرجع نفسه، ص 45.

1- مرحلة الجمع العام:

وسم القرن الثاني للهجرة بأنه عصر جمع للغة من طرف علماء العربية من أمثال: أبو عبيدة (ت 210هـ)، أبو زيد الأنصاري (ت 214هـ)، والأصمعي (ت 216هـ) وكانت مصادرهم في ذلك قبائل اتفقوا على نقاء لغاتها مثل قبائل: قيس، وتميم، وأسد ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين[1]، لقد توفر لهذا الجيل من العلماء لغة حية مستعملة ونقية مما حدى بهؤلاء العلماء إلى تسريع عملية الجمع خوف الضياع ولذلك «شمر نفر من أهل اللغة ، أمثال:أبوعمرو الشيباني، و الخليل، وأبو عمرو بن العلاء، والأصمعي والكسائي، سواعد قدراتهم فرحلو إلى البادية يشافهون الأعراب في مضاربهم ويدونون مادتهم، معتمدينها أساسا لعلمهم ،وكانت الرحلة ابتدأت من البصرة ،والكوفة ،وبغداد إلى بوادي الجزيرة ».[2] يبين النص أن عملية الجمع لا تخضع لترتيب منضبط ولا لمنهج دقيق، على هذا يكون المعجم العربي من نشأته في سلسلة العلوم التي تنشأ متذبذبة المنهج غير واضحة المعالم.

2- مرحلة الرسائل:

إن هذا النوع من المعاجم يعرف في اصطلاح علماء اللغة المحدثين بالمعاجم المتخصصة[3]، وهذه المعاجم نهلت من المادة اللغوية التي خلفتها المرحلة السابقة، ولكن الذي استجد أن رواد هذه المرحلة بدؤوا بفرز وترتيب المادة الخام وفقا لمواضيع محددة[4]، وتفسير ذلك «أنهم جمعوا الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في كتاب واحد وسميت هذه الكتب بالرسائل».[5] ولا يخفى أن لهذه المعاجم فائدة كبيرة يبرزها أحمد

[1] سناني سناني، في المعجمية والمصطلحية، ط الأولى، إربد: عالم الكتب الحديث، 2012، ص 47.

[2] عبد القادر عبد الجليل ، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، ص 80

[3] ينظر: سناني سناني، في المعجمية والمصطلحية، ص 49.

[4] المرجع نفسه.

[5] المرجع نفسه.

مختار عمر للباحث «إذا كان يدور في ذهنه مفهوم معين ويريد أن يعرف أنماطه ومصطلحاته كان عليه الرجوع إلى معاجم الموضوعات».[1]

هذا الشاهد يضيف مصطلحا آخر لهذا النوع من المعاجم «معاجم الموضوعات»، وقد ساد مثل هذا التأليف في القرن الثالث الهجري[2]، والملاحظ أن هذه المرحلة أفادت من سابقتها فائدة كبيرة.

3- مرحلة المعاجم اللغوية:

تعد المرحلتين السابقتين تمهيدا للمرحلة الثالثة التي تمثل نقطة الانطلاق الفعلية للمعاجم العربية وما يميزها الشمول وهو مطلب منهجي في العلوم وأبرز معجم يتصف بالشمول معجم العين لصاحبه الخليل بن أحمد الفراهيدي (60-170) ومعجمه يعد كالطفرة عند المستشرقين «وهذا ما دفع المستشرقين إلى القول: بأنهم يحسون بشيء من الطفرة في ظهور معجم العين بفكرته المعقدة ومنهجه العلمي الدقيق وترتيبه الصوتي وهدفه الطموح إلى الاستيعاب والشمول».[3] حين اصدم المشرقون بهذا العمل الجليل لم يجدوا مبرر له إلا أن يعيدوه إلى سنة التأثير الجارية بين الأمم، فصرحوا بأن الخليل تأثر بالسنسكرتية (اللغة الهندية القديمة).[4]

وتحقيق القول أن معجم العين هو البذرة الأولى التي حاولت لمّ شمل ألفاظ اللغة العربية بين دفتي كتاب.

---

[1] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 27.

[2] سناني سناني، في المعجمية والمصطلحية، ص 19.

[3] المرجع نفسه، ص 51.

[4] المرجع نفسه، ص 51.

بهذه المحاولة من الخليل فتحت أبواب أمام دارسي اللغة لمزيد من الإنجازات في تأليف المعاجم متأسية في ذلك بمعجم الخليل في معظمها، فما هي أهم هذه المعجمات المنجزة في اللغة العربية؟

ثالثا: المعجمات العربية:

قبل الشروع في الحديث عن المعجمات العربية نرى من المناسب أن نجمل القول عن المرحلة السابقة للمعجمات.

بالنظر إلى المراحل السابقة «يمكننا القول بأن في القرن الأول الهجري كان بدء التأليف اللغوي وفي القرن الثاني الهجري بدئ بتأليف المعاجم العربية ورائد المعاجم العربية هو الخليل بن أحمد ثم توالت بعده الجهود».[1] يمكن الاستشفاف من هذا النص أن المرحلة التي سبقت تأليف المعاجم هي مرحلة التأليف اللغوي، ثم إن الناظر إلى المعاجم العربية التي وضع أسسها الخليل ليجد اختلافات بين هذه المعاجم.

وكحق لأي باحث أن يتساءل عن هذا التنوع المعجمي، لإيضاح سبب هذا التنوع يتعين الرجوع إلى الدراسات النقدية للمعجمات، والمطلع على هذه الدراسات في معظمها يجدها تسمي هذا التنوع بالمدارس المعجمية، وقد حشدت عناوين كتبهم بهذه التسمية «مدارس».

بالتدقيق في الأمر والتمعن فيه نجد «أن هذه المعجمات جميعا تقوم على ملاحظة جانبي الكلمة، وهي اللفظ والمعنى والمقصود بذلك، أنهم رتبوا معاجمهم بصورة عامة إما على اللفظ أو على المعنى».[2] ويعد هذا الصنيع من قبلهم ذا قيمة معرفية كبيرة؛

[1] عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ص 20.

[2] محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية، ط2، عين مليلة: دار الهدى، 2006، ص 40.

لأنه يراعي حاجة القارئ الذي يلجأ إلى المعجم بحثا عن معنى لفظ لم يفهم معناه. أو باحث عن لفظة مناسبة لمعنى يدور في خلده.[1]

يمكن القول إذن أن المعاجم العربية قد قامت على أساس عام هو ثنائية اللفظ والمعنى.[2]

وجملة الإفادة التي تخص سياقنا هذا أن المعجميين انقسموا إلى فريقين في التصنيف «من اختار جمع المواد بحسب الألفاظ مرتبا إياها ترتيبه الخاص، ومنهم من رأى جمع المواد بحسب الموضوعات مبوبا لها بحسب المعاني، واختلفت لدى الطائفتين طرق الترتيب».[3]

لا يفوتنا أن ننبه إلى أن معاجم الموضوعات أو المعاني كان تأليفها متدرجا حتى بلغ الذروة مع ابن سيده في المخصص، أما معاجم الألفاظ فهي كالطفرة وما يميزها كثرة التآليف فيها وتنوع طرق ترتيبها.[4] ننتهي إلى أن المعاجم العربية قسمان: معجمات الألفاظ، ومعجمات المعاني.

1- معجمات الألفاظ:

ينوء هذا الجزء من البحث التعرف على المدارس المعجمية، وليست المدارس المعجمية ضربا من الخيال وإنما هي نتاج الدراسات النقدية الحديثة للتراث المعجمي[5]

[1] ينظر: سناني سناني، في المعجمية والمصطلحية، ص52.

[2] المرجع السابق، ص52.

[3] محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية، ص 40.

[4] فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظ، ط1، الولاء للطبع والتوزيع، 1992، ص 81.

[5] ينظر: حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره.ص 6

التي حاولت تقصي التراث المعجمي « إن التقسيم والتوزيع الكمي لمعجمات اللغة العربية على أساس المدارس، لم يكن وفق وحدتي الزمان والمكان، بل على أساس النظرية والتطبيق».[1]

كما أطلق على هذه المعجمات اسم «المعجمات العامة» «نظرا لكونها جمعت بين نظام التقليبات الصوتية والنظام الألفبائي (نظام الأبنية) والنظام القافية (الفصل والباب) والنظام الألفبائي (الهجائي) بحسب الحرف الأول والثاني والثالث».[2] وللنظر في هذه الأنظمة التي اتبعتها معاجم الألفاظ علينا أولا توضيح الأسس التي قامت عليها هذه المعجمات:[3]

الأساس الأول:

اختيار الترتيب الهجائي قاعدة لترتيب مواد المعجم، وهذا الترتيب إما أن يكون بحسب نظام مخارج الحروف أو أبجديا أو ألفبائيا.

الأساس الثاني:

ننقل نصا يبين هذا الأساس و «هو حصر مشتقات المادة اللغوية بعد تغيير مواضع حروفها».[4]

الأساس الثالث:

الاعتماد على عدد حروف المادة، وهذه النقطة قد شكلت ساحة خلاف بين المعجميين أثناء نظمهم لمعجماتهم.

---

[1] عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، ص 89

[2]. محمد علي عبد الكريم الرديني، المعاجم العربية دراسة منهجية، ص 44.

[3] المرجع نفسه، ص 43-44.

[4] المرجع نفسه، ص 44.

ولا يفهم من هذا أن المعجمي يجب أن يتقيد بهذه الأسس الثلاثة وإنما المقصود أن المعجمي يختار طريقة تناسب معجمه، الغالب أن الطرق المتبعة في تأليف المعاجم داخلة تحت هذه الأسس الثلاثة.

بقي علينا الإمكان في الحقائق التي تخص كل مدرسة من المدارس الأربعة المشار إليها سابقًا.

المدرسة الأولى: مدرسة النظام الصوتي ونظام التقليبات:

سنركز الخطاب في عرض هذه المدارس على المعاجم التي تعد رأس كل مدرسة، وعلى الباحث إن أراد الاستزادة الرجوع غلى الكتب التي أرخت للمعجم العربي، على أنه لا يمكننا التغافل عن النقاط التي اختلفت فيها معاجم كل مدرسة وسيقتصر البحث على هدف المعجم ومنهجه، ثم أهم خصائص المدرسة التي ينتمي إليها مع ذكر أبرز العيوب.

1- معجم العين:

المشهور أن معجم العين من تأليف العالم اللغوي الفذ الخليل ابن أحمد الفراهيدي (175 ت)، وهذه التسمية للمعجم من باب تسمية الكل بجزئه فلما ابتدأ معجمه بحرف الحين سمي معجمه بالعين.[1]

1- 2 الهدف من تأليف العين:

أراد الخليل من خلال معجمه أن يضبط اللغة ويحصرها عن طريق تحقيق فكرتين:

[1] ينظر: محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية، ص 45.

الأولى: جمع مواد اللغة العربية وشرحها.

الثانية: إيجاد نظام يقي من التكرار، ويؤمن معه فوات المواد.[1]

1-3 منهج العين:

يبرز حسين نصار أن الخليل لم يرض بمنهج تلك الرسائل اللغوية فاضطر إلى إيجاد مغاير «فقد رأى أن اللغة العربية تتألف من 29 حرفا [...] وهنا يطرأ على ذاكرته أن الكلمات العربية محصورة بين الثنائي والخماسي فلا تقل عن ذلك أبدا ولا تزيد البتة، إلا بحروف زوائد».[2] وطرح التساؤل ألا يمكن أن تحصر اللغة «باستخدام هذين الأساسين وهما انحصار اللغة في 29 حرفا وانحصار الكلمات العربية فيما بين الثنائي والخماسي».[3]

1- 3-1 ترتيب الحروف:

إن إمكانية حصر اللغة تقوم على أساسين أولها حروف اللغة العربية البالغة تسع وعشرين حرفا، والملاحظ أن أهم قضية شغلت المعجميين في الحروف هي ترتيبها ولقد خلف من سبق الخليل ترتيبا يعرف بالترتيب الألفبائي لنصر بن عاصم الليثي غير أن الخليل رأى أن السير وفق تلك الأصول، التي سار عليها سابقوه في طريقة جمعهم للمادة اللغوية قاصرة عن تلبية الحاجة التي يصبوا إليها وقد أرشده علمه بالأصوات إلى إعادة النظر في ترتيب الحروف المأثور عن نصر بن عاصم الليثي[4] (89 هـ) كما أن هناك ترتيبا آخر معروف لدى العرب هو الترتيب الأبجدي، ولم

---

[1] المرجع السابق، ص 45.

[2] حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص 172.

[3] المرجع نفسه، ص 175.

[4] ينظر: عبد القادر الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، ط1، عمان: دار صفاء، 1999، ص 113.

يرض الخليل الترتيب القديم «فأعمل فكره فيه فلم يمكنه أن يبتدئ التأليف من أول أ ب، ت، ث، وهو الألف، لأن الألف معتل فلما فاته الحرف الأول كره أن يبتدئ بالثاني [...] فدبر ونظر إلى الحروف كلها وذاقها فوجد مخرج الكلام كله من الحلق فصير أولاها بالابتداء أدخل حرف منها في الحلق».[1]

بعدما وقف الخليل على القصور الذي يكتنف الترتيب الذي اتبعه سابقوه قرر أن يبحث عن ترتيب للحروف جديد، فهداه عقله ومعرفته بالأصوات إلى الاعتماد على الجانب النطقي لهذه الحروف أي ترتيبها على أساس مخارجها من الجهاز النطقي[2] فاستهل الخليل ترتيبه بأصوات الحلق وبالضبط حرف العين وجعلها أقساما؛ فهناك حروف حلقية ع ح ه خ غ، حروف لهوية ق ك، حروف شجرية ج ش ض، وحروف أسلية ص س ز، وحروف نطقية ط د ت، وحروف لثوية ظ ذ ث، وحروف ذلقية ر ل ن، وحروف شفوية ف ب م، وأخيرا حروف هوائية و ا ي همزة.[3]

بهذا الترتيب قام بتنظيم مواد معجمه، فصار الخليل بعدها محط تقليد وتأسي من طرف المعجميين الذين أتو بعده، وعلى عادة المعجميين سمى الخليل «كل حرف من هذه الحروف كتابا فبدأ بكتاب العين، فكتاب الحاء فكتاب الهاء...إلخ».[4] هذه أشهر طريقة اعتمدها المعجميون في تقسيم معجماتهم.

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2003، ج1، ص 34.

[2] ينظر محمد عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية، ص 46.

[3] عبد القادر الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، ص 117، 118، 119.

[4] حسن نصار، المعجم نشأته وتطوره، ص 176.

1- 3-2 ترتيب الأبنية:

بعد الخطوة الأولى من الخليل في ترتيب الحروف، وتسمية كل حرف بكتاب توخيا للتنظيم، وسيرا على مبدأ الدقة في التنظيم سارع الخليل في الإفادة من أعمال الصرفيين فأخذ عنهم الأبنية التي تتألف منها كلمات اللغة العربية فوجدها محصورة بين الثنائي والخماسي[1] فقسم كتب معجمه إلة أبواب طلبا للسهولة «فجعل هذه الأبنية أساس تقسيم الكتب إلى أبواب».[2] فأتى بباب في الثنائي والثلاثي والرباعي ثم الخماسي.

1-3-3 تقلبات اللفظة:

حين أدرك الخليل أن الكلمة في اللغة العربية محصورة بين الثنائي والخماسي أراد الخليل الإفادة من هذه الأبنية في جمع اللغة لكن بشكل نظري من خلال «الكشف عن عدد الأصول المحتملة في كل باب المستعمل والمهمل منها على سواء».[3]

إن فكر الخليل الثاقب أرشده إلى إمكانية استخدام الاحتمالات الرياضية في عد ألفاظ اللغة العربية وبهذه الطريقة الرياضية في الإحصاء «وجد الخليل أن الكلمة الثنائية تتصرف على وجهين والثلاثية على ستة أوجه، والرباعية على أربعة وعشرين وجها، والخماسية على مائة وعشرين وجها».[4] على هذا الأساس يمكن للخليل أن يقف على أي لفظ نطقت به العرب، والذي لم تنطق به، فالذي نطقت به العرب هو المستعمل أي الذي وصل إلى الخليل من ألفاظ العرب أما ما لم يصل فهو في حكم الغيب. وأما المهمل فهو ما لم تنطق به العرب على حسب معرفة الخليل للغة العرب.

---

[1] المرجع السابق، ص 176.

[2] المرجع نفسه.

[3] عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، ص 122.

[4] المرجع نفسه، ص 122.

2- بعض أوجه المخالفة بين الخليل وأصحاب هذه المدرسة:

كانت الطريقة التي سار عليها الخليل ذات أثر كبير في أصحاب المعاجم من بعده فهذا أبو علي القالي صاحب البارع في اللغة قد تأثر بطريقة الخليل في ترتيب الحروف على أساس المخارج غير أنه خالفه في إتباع ترتيبه إلى ترتيب سيبويه[1]، كما أنه قدم الهاء على العين، وله أيضا جهود في إصلاح بعض الاضطرابات في الأبواب فجعل الأبواب ستة: باب الثنائي المضاعف، الثلاثي الصحيح، الثلاثي المعتل، أبواب الحواشي أو الأوشاب، أبواب الرباعي، فالخماسي.[2]

فالقالي قد فصل بين أبواب جعلها الخليل في باب واحد.

أما الكتاب الثاني الذي تأثر بمعجم العين أيّما تأثر هو معجم تهذيب اللغة للأزهري (282-370) حيث لم يخالف الخليل في شيء، وإنما الجديد في معجم التهذيب هو احتواؤه على مادة لغوية ضخمة استقاها من القوم الذين سجنوه.[3]

والكتاب الثالث الذي يضم إلى هذه المدرسة هو كتاب أو معجم المحكم لابن سيده (458هـ)، وكان هذا اللغوي متبعا لمنهج الخليل لكن بطريق غير مباشر إذ أخذ بالإصلاحات التي قام بها وأدخلها أبو بكر الزبيدي على منهج هذا الكتاب من خلال مختصره «مختصر العين» وترتيب الأبواب عند أبو بكر الزبيدي: الثنائي المضاعف الثنائي الصحيح، الثنائي المضاعف المعتل، الثلاثي الصحيح، الثلاثي المعتل، الثلاثي اللفيف فالرباعي والخماسي.[4]

---

[1] ينظر: حسين نصار، المعجم العربي نشاته وتطوره، ص 246.

[2] المرجع نفسه، ص 247.

[3] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، ص 155

[4] ينظر: حسين نصار المعجم العربي نشأته وتطوره، ص 187.

وينظم لهذه المدرسة معجم المحيط لصاحبه الصاحب ابن عباد (385 هـ).[1]

يلاحظ على أصحاب هذه المعجمات التأثر فيما بينهم فكل يحاول أن يأخذ من معجم الآخر النقاط الإيجابية والبحث عن سد النقص الذي وقع فيه غيره.

3- خصائص هذه المدرسة وعيوبها:

لعل أولية هذه المدرسة في ترتيب ظهور المدارس أثر بشكل كبير في تماسك معجمات هذه المدرسة حيث كانت متقاربة في منهجها إذ هذه المدرسة «تقوم هذه المدرسة على أساس ترتيب المواد اللغوية حسب مخارج الحروف مع جمع الكلمات المكونة من حروف واحدة في موضع واحد ووضعها تحت أبعد حروفها مخرجا».[2]

هذا في المجمل غير أن هناك ميزات تميز بها كل معجم على حدى فالعين امتاز بأوليته وعرف البارع بالضبط والصحة، وعني التهذيب بالجمع والمعارف الدينية وبرز المحيط في الغريب، وتفوق المحكم في المسائل النحوية والصرفية فعد أجمل من غيره وأحسن ترتيبا لأبويه ومواده وألفاظه.[3]

تعد هذه المعجمات كالعقد مترابطة برباط المنهج الموحد في الترتيب الهجائي بحسب مخارج الحروف.

4- المآخذ: لهذه المدرسة أخطاء لأنها وبطبيعة الحال إنتاج بشري خاضع للنقص مهما اجتهد صاحبه ومن أهم المآخذ على هذه المدرسة الآتي:[4]

1. صعوبة البحث في معجماتها ومشقة الوصول إلى اللفظ المأمول.

---

[1] المرجع السابق، ص 280.

[2] فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظا،.ص 81

[3] ينظر: حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص 307.

[4] المرجع نفسه، ص 305-306.

2. الاضطراب في حروف العلة والهمزة.
3. أخذ الوقت الكثير في البحث عن المواد بسبب الترتيب الصوتي ونظام الأبنية والتقليبات.

نخلص إلى أن «العين للخليل بن أحمد والبارع لأبي علي القالي والتهذيب للأزهري والمحيط للصاحب بن عباد، والمحكم لأبن سيده، وما دار حولهما من كتب مدرسة واحدة في تاريخ المعجمات العربية».[1] أثرت المكتبة العربية وزادت الإرث الحضاري قوة، وأظهرت مدى عناية الأوائل باللغة العربية حبا فيها وعشقا لها فأخذوا على أنفسهم العهد على خدمتها.

المدرسة الثانية : مدرسة نظام الأبنية والتدوير الالفبائية:[2]

بعد الانتقادات الموجهة لمعجم العين وخاصة في صعوبة البحث فيه أدرك اللغويون أن عليهم إيجاد معاجم تناسب الباحث اللغوي بل حتى تناسب عامة الناس وهذا هو الأولى فلم يألو جهدا في ذلك، وأتت معاجمهم متصدية لمطالب المجتمع ومحققة رغبته.

فكانت مدرسة النظام الألفبائي من أهم المجهودات والمعجمات التي حاولت عرض مادة معجمية سهلة التناول والفضل في ذلك يعود إلى من «قد أرسى دعائم هذه المدرسة ابن دريد في القرن الثالث الهجري وتضم المدرسة معجمات ثلاث هي: الجمهرة لابن دريد من القرن الثالث الهجري، ومقاييس اللغة، والمجمل، لابن فارس من القرن الرابع الهجري».[3] يلحظ ان هذه المدرسة قد توزعت على قرنين القرن الثالث الذي يمثل الانطلاقة والقرن الرابع يعد الخاتمة بهذه المدرسة، وقد مثل رأس

[1] حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص 187.
[2] عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، ص 201.
[3] محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية، ص 67.

هذه المدرسة معجم الجمهرة لابن دريد (321 هـ) فما هي أهم الخصائص التي تميزت بها هذه المدرسة في مسيرة التأليف المعجمي؟

1- معجم جمهرة اللغة:

نطرق باب هذا المعجم من خلال تعرف الهدف الذي يرمي إليه صاحب المعجم.

1 -2 هدفه:

أول ما ينبغي أن يعلم أن ابن دريد ألف معجمه لما ظهرت له صعوبة منهج الخليل وأتباعه، ولاحظ أيضا أن الناس قد فشا فيهم الجهل إلا ما ندر.[1]

رأى ابن دريد أن المطلب العلمي ويعضده المطلب الاجتماعي يلحان عليه بصنع معجم يلبي الحاجتين، قال ابن دريد «هذا كتاب جمهرة الكلام واللغة ومعرفة جمل منها تؤدي الناظر فيه إلى معظمها... قال أبو بكر: وإنما أعرناه هذا الاسم لأنا اخترنا له الجمهور من كلام العرب، وأرجأنا الوحشي المستنكر».[2]

فابن دريد يريد بمعجمه جمع اللغة المشهورة عن العرب وغض الطرف عن الكلام المستنكر، ومن هنا كانت هذه الفكرة سبب تسمية معجمه بالجمهرة[3] نقف على نقط مفاصلة بين معجم الجمهرة ومعجم العين فالجمهرة يهدف إلى اختيار المشهور من اللغة، أما العين فيهدف إلى الإحصاء ومن هنا «يبدو أن اللغة مدار المادة المعجمية، تراوحها مذهبان: الإحصاء والاختيار

فالأول المتجه الرياضي للخليل بن أحمد الفراهيدي في العين [...]

[1] ينظر: فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظا، ص 122.

[2] ابن دريد، الجمهرة نقلا عن: حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص 316.

[3] محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية، ص 68.

أما الثاني فهو القوم بعد الخليل بن أحمد وقد توزع إلى فصائل حسب توجهات صناع المعجم فمنه الاختيار الكمي [...] ومنه الاختيار الذوقي الذي يسعى صاحبه إلى الحسن الجميل من الوحدات [...] فقد ذهب ابن دريد جادة الاختيار الذوقي لوحداته اللغوية».[1]

1- 3 منهجه:

كانت المفارقة بين معجم الجمهرة لابن دريد ومعجم العين للخليل في ترتيب الحروف، إذ تخلص ابن دريد مما سار عليه الخليل بإتباع الترتيب الألفبائي في الجمهرة يقول ابن دريد «وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة، إذ كانت بالقلوب أعبق، وفي الإسماع أنفذ».[2] والحروف المعجمة أو حروف المعجم هي (أ ب ت...) غير أن ابن دريد آثر أن يقسم المعجم على أساس الأبنية وليس على أساس الحروف بأن يجعل كتابا للهمزة وآخر للباء وهكذا.[3]

1-3-3 الأبنية:

يتفق ابن دريد مع الخليل في عدد الأبنية حيث يحصرها بين الثنائي والخماسي وكان تقسيمه لمعجم الجمهرة على هذا الأساس إذ جعل كتابه مقسم إلى «الثنائي المعنا عفار ما يلحق به، فالثلاثي وما يلحق به، فالرباعي وما يلحق به، فالخماسي وما يلحق به، وقد ألحق بهذه الأبواب أبوابا للفيف فأبوابا للنوادر».[4]

[1] عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، ص 201.

[2] ابن دريد، الجمهرة 3/1 نقلا عن: محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية، ص 69.

[3] ينظر: حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص 317.

[4] المرجع نفسه.

وتم تقسيم هذه الكتب إلى أبواب وفقا للألفباء، فأبواب الباء تصدر بالباء مع التاء، ومثله باب التاء يبدأ بالتاء مع الثاء وكذلك جميع الحروف مع ما يليها وقد سار ابن دريد على نظام التقاليب الذي سار عليه الخليل.[1]

نلحظ أن ابن دريد قد أوجد لنفسه طريقة في بناء المداخل تقوم على الحرف مع ما يليه عودة إلى الحرف نفسه فهذا إبداع منه في ترتيب مواد معجمه.

2- بعض أوجه المخالفة بين ابن دريد وأصحاب هذه المدرسة:

تضم هذه المدرسة ثلاثة معاجم معجم الجمهرة ومعجمان لابن فارس (395 هـ) «المقاييس» و «المجمل»، فالمدرسة الألفبائية قليلة الإتباع إذ تضم لغويين فقط.

ننقل هذا الجدول الذي يبين أوجه الاختلاف بين معجمات هذه المدرسة.[2]

الجمهرة	المقاييس والمجمل
1- تقسيم الأبنية أولا، ثم يقسم كل بناء إلى الحرف.	1- يقسمان وفقا للحروف أولا، ثم يقسم كل حرف إلى أبنية.
2- الأبنية كثيرة مختلطة.	2- الأبنية قليلة محكمة.
3- تراعي التقاليب.	3- تطرح التقاليب من المعجمين.
4- لا هدف لابن دريد في معجمه إلا الجمع، كبقية أصحاب المعجمات الأخرى.	4- لابن فارس هدف خاص، فكان هدفه الأساس في المقاييس. أ. الكشف عن المعنى الأصلي المشترك

[1] المرجع السابق، ص 318.

[2] محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية، ص 79.

	في جميع صيغ المادة وتوضيحه. ب. والهدف الثاني هو النحت. ج. وكان هدفه في المجمل: تدوين الواضح والمشهور والصحيح من الألفاظ.

إذن هناك اختلاف في أسس التقسيم حيث يعتمد ابن دريد على الأبنية كأساس أول ويخالفه ابن فارس باعتماد الحروف.

وهناك اختلاف كمي في الأبنية بكثرتها لدى ابن دريد وقلتها عند ابن فارس واختلاف كيفي أيضا باختلاط الأبنية لدى الأول وإحكامها لدى الثاني، وأحدهما يراعي التقاليب ويضرب الآخر عنها صفحا.

أما الهدف رغم أن الجدول يورد اختلافا في الهدف بين اللغويين غير أننا نميل إلى رأي عبد القادر عبد الجليل الذي يرى بأن هناك اتجاهين في تناول المادة اللغوية لدى اللغويين، اتجاه يسعى للإحصاء، وآخر للاختيار والاتجاه الثاني هو توجه القوم بعد الخليل[1]، ومعجما ابن دريد وابن فارس تلت تاريخيا معجم العين فهما يَنحوان المنحى الاختياري في معاجمهم.

3- المآخذ على هذه المدرسة:

استخلص حسين نصار من خلال دراسته النقدية للمعجمات العربية العيوب التي وقعت فيها هذه المدرسة ومجمل هذه العيوب يتلخص في هذه النقاط:[2]

[1] عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، ص 205.

[2] ينظر: حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره.ص 376 377 378

1- صعوبة الترتيب الذي سارت عليه هذه المدرسة بسبب تقسيم المعجم بحسب الأبنية والتمسك بنظام التقاليب عند ابن دريد.

2- الخلط في الأبنية: خلط في الرباعي والخماسي وما يلحق بهما كمثال على هذا الخلط.

3- وقوع أصحاب هذه المدرسة في أخطاء صرفية.

4-الاضطراب في حروف العلة.

إن الأخطاء التي وقعت فيها هذه المدرسة وخاصة أخطاء ابن فارس أدت بإبراهيم السامرائي إلى نفي صفة المعجمية على كتاب المقاييس لابن فارس ويرى كذلك أن معجم «مجمل اللغة» لا يمكن اعتباره حلقة مهمة في سلسلة المعاجم العربية.[1]

المدرسة الثالثة: مدرسة نظام التقفية:

1- كتاب الصحاح للجوهري (حدود 400 هـ)

1 - 2 هدفه:

طغت في القرن الرابع فكرتين هامتين في أذهان المعجميين: فكرة اختيار الصحيح من اللغة، وفكرة (تربوية هي) تيسير البحث عن المواد وكان هدف أبي نصر إسماعيل ابن حماد الجوهري هو الجمع بين الفكرتين[2] وقد ذكر الجوهري هدفه من مؤلفه هذا فقال «أما بعد فإني قد أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة التي شرف الله تعالى منزلتها».[3] نرى أنه نص على أنه يهتم للصحيح من اللغة في تصنيف

[1] ينظر: إبراهيم السامرائي، في الصناعة المعجمية، ط1، عمان: دار الفكر، 1998، ص 262 إلى 274.

[2] ينظر: حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص 380.

[3] مقدمة الصحاح، تحقيق أحمد عبد العفو عطار نقلا عن: عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، ص 304.

معجمه هذا، أما فكرة التيسير في البحث عن المادة اللغوية فهو من خلال تتبع المنهج الذي سار عليه في معجم الصحاح.

1- 3 منهجه:

يعد الجوهري من خلال كتابه «تاج اللغة وصحاح العربية» المؤسس الأول لهذه المدرسة المعجمية بابتداعه طريقة جديدة في الترتيب والتبويب، ما أحدث ثورة في الصناعة المعجمية فكان أن كثر أتباع هذه المدرسة وكثر الإنتاج المعجمي وفق منهج الجوهري الذي يقوم على «ترتيب الألفاظ بحسب أواخرها فالمعجم عنده ينقسم إلى ثمانية وعشرين بابا، كل واحد منها الألفاظ المتحدة الحرف الأخير [...] ثم قسم كل باب من هذه الأبواب إلى فصول معتمدا على الحرف الأول من الكلمة ومرتبا لها على الألف باء أيضا [...] وكان يعتمد على الحروف الأصلية في بنية الكلمة ويترك الزائد».[1]

2- بعض أوجه المخالفة بين الجوهري وأصحاب هذه المدرسة:

لعله من المنطقي ذكر المعجمات التي تنتمي إلى هذه المدرسة وأهم هذه المعجمات هي كالآتي:[2]

1. العباب للصفاني (577-650 هـ).
2. لسان العرب لابن منظور (630-711).
3. القاموس المحيط للفيروز بادي (729-846).
4. تاج العروس (شرح للقاموس المحيط) للزبيدي (1145-1205 هـ).

[1] محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية، ص 82.

[2] ينظر: فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظا، ص 138.

يبين هذا النص كثرة المعاجم في هذه المدرسة، وأن طريقة هذه المدرسة في الترتيب قد أثرت في اللغويين لمدة زمنية طويلة.

وقد شهدت هذه المدرسة في معجماتها تنوعا في الاهتمام فكل معجم له اهتمام يغاير اهتمام المعجم الآخر، مما يضفي تنوعا داخليا في هذه المدرسة.

ويجمع معجمات هذه المدرسة أساس التقسيم الذي لم يخرج عليه أي معجم من هذه المعاجم[1]، كما أنه لا ينفي وجود فوارق فالصحاح اهتم بالألفاظ الصحيحة وحدها ومعجمه ذو صبغة نحوية وصرفية، أما العباب للصفاني فإنه ذو صبغة أدبية وله عناية بالشواهد الشعرية، وكان اهتمام القاموس منصب على الاستقصاء والاختصار، ويشرك اللسان والتاج في الإسهاب والإطناب على أن اللسان يقتصر على المادة اللغوية والتاج رقعة فسيحة تعد خليط دوائر المعارف والمعجمات اللغوية.[2]

يوضح هذا التنوع في الاهتمام أن اللغويين قد نظروا إلى العمل المعجمي من عدة وجوه كل حسب نظرته، ونستفيد من هذه المدرسة عقلية البناء على ما توصل إليه السابق مع إضافة الاجتهاد الشخصي، وهذه سمة تنبئ على شغف العلماء الأوائل بالعلوم وتبحرهم فيها.

3- المآخذ:

على الرغم من تخلي هذه المدرسة على ترتيب المدارس السابقة عليها واتباعها لترتيب جديد إلا أنها لم تسلم من المآخذ التي وقعت فيها مثيلاتها ونجمل القول على هذه المآخذ في هذه النقاط:[3]

---

[1] حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص 546.

[2] المرجع نفسه، ص546.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 546.

1-الاضطراب في ترتيب بعض المواد.

2-ترتيب هذه المدرسة سهل في الثلاثي مع أن فيه بعض العسر في الرباعي والخماسي.

3-هذه الطريقة تقود إلى الالتباس أحيانا، خاصة إذا كان الحرف الأخير من الكلمة حرف علة.

نتيجة هذه المآخذ تكونت مدرسة أخرى لتتجاوز ما وقعت فيه هذه المدرسة من مثالب.

المدرسة الرابعة: مدرسة النظام الالفبائي (الهجائي):

1- كتاب أساس البلاغة للزمخشري (ت 538 هـ):

1 - 2 الهدف:

إن الأساس الذي بني عليه هذا المعجم يختلف عما شاهدناه في المدارس السابقة من معجمات، ويظهر من خلال العنوان "أساس البلاغة" نلحظ تحول مجال الدراسة من اللغة إلى البلاغة، ومن ثم فليس هدف الزمخشري جمع مفردات اللغة وإنما هدفه التفريق بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية، كما يهدف من خلال مؤلفه إلى بيان أوجه الإعجاز القرآني، ويسعى إلى خدمة الشعراء والناثرين[1] هذا التغير في مجال الدراسة قد أحدث تغيرا أيضا في المنهج.

[1] المرجع السابق، ص 174-175.

1-3 المنهج:

أما ما يخص الترتيب فيشير قائلا: «وقد رتب الكتاب على أشهر ترتيب متداولا وأسهله متناولا».[1] وهذا الترتيب عند حسين نصار هو الترتيب الالفبائي لنصر بن عاصم الليثي (89 هـ) تأثر الزمخشري بكتاب أبي عمر الشيباني "الجيم" في ترتيب فأخذ به وزاد عليه مكملا نقصه، حيث أن الجيم ينظر للحرف الأول فقط في الترتيب بينما الزمخشري اهتم بالحرف بالأول والثاني والثالث من كل لفظ.[2]

2- بعض أوجه الاختلاف بين الزمخشري وأصحاب هذه المدرسة

من الجيد التنبه إلى أن أصحاب هذه المدرسة قد تفرقوا على عصرين أما قديما فيعد أبو عمر والشيباني (ت 206 هـ) من خلال معجمه "الجيم" مبتكر الترتيب داخل المعاجم وقد تأثر الزمخشري به فأخذ عنه ترتيبه وأضاف ما كان ينقصه فاشتهر هذا الترتيب في المعاجم بالزمخشري.

ومن أهم الفروقات بين المعجمين أن "الجيم" لم يعتمد على الجذر اللغوي في ترتيب المواد، وكان ترتيبه للمواد معتمدا على الحرف الأول فقط.[3]

أما أتباع هذه المدرسة في الحديث نذكر معاجم اليسوعيين وأشهر معاجمهم محيط المحيط لصاحبه بطرس بن يونس بن عبد الله البستاني (1235-1301 هـ) وتضم أيضا معجمات أخرى للغويين أكابر في العصر الحديث كالشرْتوني، ولويس معلوف وغيرهم

[1] الزمخشري، أساس البلاغة، نقلا عن: حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص 176.

[2] ينظر: محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية، ص 114.

[3] المرجع نفسه، ص 112.

كثير وكان اهتمامهم، تقديم مادة مفهومة بطريقة سهلة لطلاب العربية فاهتموا بالألفاظ المولدة والعامية والمسيحية والمصطلحات العلمية والفلسفية.[1]

أما الطائفة الثانية في الحديث فهي معاجم المجمع اللغوي الذي نوع في حجم معاجمه ففيها المعجم الكبير والوسيط، وكان قد استعان في شروحاته بالرسوم والصور، واهتم باللغة قديمها وحديثها.[2]

4- المآخذ:

لعل التطور الذي سارت عليه المعاجم منذ النشأة حتى وصلت بها المسيرة إلى الذروة مع هذه المدرسة جعل عوامل النقص التي تعتري المعاجم تتناقص شيئا فشيئا مع زيادة الإنتاج المعجمي غير أن البشر ى يسلمون من الزلل ومن المآخذ على هذه المدرسة «تؤخذ عليها أمور في هدفها ومجال بحثها ونخص بالذكر منها اليسوعيين فلعل معاجمهم أكثر المعاجم العربية بعدا عن تحقيق فهي جميعا مؤلفة للطلبة وكلها تحاول الاعتماد على أكبر معجم في العربية القاموس المحيط».[3] مما يؤدي إلى تضارب الغاية مع الوسيلة لدى معاجم اليسوعيين.

[1] ينظر: حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص 569.

[2] ينظر: محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية، ص 133.

[3] حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص 597.

المبحث الثالث: صناعة المعاجم إلى قبيل الحضارة الأوروبية الحديثة

لقد عرف الإنسان التأليف في المعجم منذ القدم، وقد كانت حضارات العالم القديمة تهتم بالصناعة المعجمية على اختلاف في الأغراض من هذا التأليف وكانت العناية الأكبر بالمعجم في حضارات الشرق كالحضارة الصينية والبابلية والهندية والعربية.

أما الحضارة في جانبها الغربي فتتمثل في جهود اليونانيين قديما، وبعده التطور المعجمي في الحضارة الأوروبية مع بدايات عصر النهضة.

وهذا الاهتمام من الإنسان بالصناعة المعجمية يؤكد حاجته إليها، وهذه الحاجة من الإنسان للمعاجم عبر العصور الممتدة لابد أن تكون لها آثارها التي تؤكد عناية الإنسان بالمعاجم، وهذه الآثار تتمثل في تلك الجهود التي قام بها الإنسان على اختلاف أشكالها لينتج معاجم تخدم لغته أو تساعد معاصريه على فهم اللغة أو من أجل نشر لغته إلى الأقطار المتنائية في هذا العالم إلى غير ذلك من الأغراض.

1- الآشوريون:

إن إيرادنا للآشوريين أولا إنما هو من أجل الترتيب الزمني والتاريخي لعناية الأمم بالمعاجم وتعد بلاد الرافدين هي الأقدم تاريخيا عناية بالصناعة المعجمية، ويظهر أن التجربة التي مرت بها اللغة السومرية تشابهه التجربة في اللغة العربية إذ «الأشوريين وهم الذين خافوا على لغتهم القديمة أن تضيع، فجمعوا ألفاظهم من أفواه الكهنة الذين كانوا يستعملونها في شعائرهم الدينية ثم حفروها- منظمة على قوالب من طين وأودعوها مكتبة آشوريا نيبال الكبيرة».[1] يظهر أن عامل الخوف على اللغة من الضياع قد حفز الآشوريين غلى جمع هذه اللغة من أفواه الكهنة.

[1] فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظا، ص 11.

ويرى علي القاسمي أن السبب الرئيسي لكتابة هذه المعجمات هي الصعوبة التي واجهها الآشوريون الوافدون على بابل، والصعوبة تظهر في عدم فهم الرموز السومرية لذلك اجتهد الآشوريون في كتابة لوائح للكلمات السومرية وما يقابلها في اللغة الآشورية.[1]

إن اجتماع عامل الخوف من ضياع اللغة وعامل صعوبة فهم اللغة يغري حقيقة الإنسان لكي ينجز معجما يفك هذه الإشكاليات التي تواجه أي لغة كانت، وتعود هذه النصوص إلى الفترة بين 1600 و 1700 ق. م ولا يمكن تحديد الفترة بدقة وكانت هذه النصوص مكتوبة بالخط المسماري.[2]

ما يمكن قوله عن اللغة السومرية هو أن «الآشوريين خافوا على لغتهم أن تضيع، فألفوا معاجم ذات ترتيب خاص يغاير ما عرف العرب من ترتيب».[3] إن عمل معجما كهذا في حضارة قديمة تعود إلى عصور سحيقة يحتم القول أن «وجود معجمات مزدوجة اللغة تجمع بين السومرية والأكدية في هذه العصور السحيقة في القدم، مظهر من مظاهر عناية الانسان في بدء تحضره بلغته تجلت في مقابلة في مفردات لغة بمفردات لغة أخرى».[4]

نعم وجود معجمات مزدوجة اللغة في حضارة كالبابلية يبين أن هذه الحضارة تتمتع بكم ثقافي لا يستهان به ومن مظاهر هذا الزخم الثقافي أن اللغة السومرية كتب بها كثير من بواكير الأدب البابلي.[5]

---

[1] ينظر: علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص 3.

[2] ينظر: ر. هـ. روبنز، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ترجمة: د/أحمد عوض، ط3، الكويت: عالم المعرفة، 1978، ص 28.

[3] عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ص 11.

[4] محمد علي عبد الكريم الردئني، فصول في علم اللغة العام، د ط، بيروت: عالم الكتب، 2002، ص 74.

[5] ينظر: ر. هـ. روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ص 28.

من هذا نخلص أن الحضارة البابلية كانت سباقة إلى العمل المعجمي كما كانت أيضا رائدة في مجال المعجمات ثنائية اللغة.

2- الصينيون:

يعد الصينيون من أقدم الأمم إسهاما في البحوث اللغوية ومن مظاهر عنايتها بالبحوث اللغوية عنايتها بالمعاجم إذ يرى كل مطلع على نتاج هذه الحضارة في مجال المعجمية تنوعا واسعا في معجمات أصحاب هذه الثقافة إذ تعود الجذور الأولى لجهود الصينيين في مجال المعجمية إلى «القرن الثاني قبل الميلاد وكان غرضهم من ابتداعها – أول الأمر – خدمة النصوص الدينية».[1]

نرى من خلال هذا النص وجه شبه بين معاجم الصينيين والمعاجم العربية الأولى إذ سعت كل الحضارتين إلى انجاز معاجم خادمة للدين.

وما يلاحظ أيضا على المعاجم الصينية اهتماما بشرح الكلمات الغامضة في النصوص الدينية[2]، مثل المعاجم العربية التي اهتمت بغريب القرآن، ثم شهدت المعجمات الصينية تطورا بظهور المعاجم الكاملة إذ تجمع الكلمات وتشرحها مثل معجم (يوبيان) لمؤلفه (كوبي وانج) ومعجم (إيره– يا) الذي يعد من معجمات المعاني.[3]

إن أي متأمل لمسيرة المعجم الصيني لسوف يلحظ أن المعاجم العربية قد سارت إلى حد ما نفس المسير برغم اختلاف الثقافتين الصينية والعربية، غير أن السبق كان للصينيين «عرف الصينيون المعاجم قبل العرب وأقدم معاجمهم "يوبيان" ومؤلفه اسمه

[1] فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظا، ص 12.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

كوبي وانج طبع سنة 530 م ثم معجم آخر اسمه "شوفان" تأليف هوشن طبع سنة 150 ق. م وهذان المعجمان هما أساس المعاجم الصينية واليابانية».[1]

ولعل المكانة التي احتلها معجم شوفان أو (شو- وان) ترجع إلى أن مؤلفه هوشن قام بترتيب وشرح حوالي عشرة آلاف وستمائة كلمة جلها من النصوص الدينية القديمة.[2] لذلك اعتبر من المعاجم الأساسية في الصين واليابان، وبين عامي (581-601م) ظهر نظام معجمي جديد بإتباع النظام الصوتي بحيث تحشد الكلمات ذات الصوت الواحد في باب واحد ومن هذه المعاجم معجم (هو- نا- ين) ومؤلفه مجهول وهو أول معجم اتبع النظام الصوتي.[3]

يتضح أن الصناعة المعجمية في الحضارة الصينية قد شهدت تنوعا كبيرا وسارت هذه المعجمات في مسار تطوري مع مرور الزمن.

3- اليونانيون:

بعدما أطلت شمس الحضارة في اليونان سعت الحضارة اليونانية نحو نشر ثقافتها في البلدان المجاورة لها وقد ساعدت الفتوحات المقدونية في نشر هذه الثقافة بحيث أن الحكام المتدونيين كانوا يشجعون على إنشاء جامعات خارج اليونان لاهتمام باللغة اليونانية ومثال ذلك الإسكندرية بمكتبتها الكبيرة أين كانت تدرس لغة هومير ولغة الشعراء الاثينيين وغيرهم من أدباء اليونان.[4]

ومن هؤلاء الذين اهتموا بلغة هومير في الإسكندرية «وضع أبولونيوس السكندري معجما حول أشعار "هومير" ووضع يوليوس بولكس أوسع معاجم اليونان

[1] عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ص 11.

[2] فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظا، ص 12.

[3] المرجع نفسه، ص 12.

[4] ينظر: ز. هـ. روبنز، موجز تاريخ علم اللغة، ص 36.

وهو مرتب حسب الموضوعات، يشبه المخصص لابن سيده في عشرة كتب فهو معجم من معاجم المعاني».[1]

يتبين من خلال هذا النص أن هناك تنوعا في الصناعة المعجمية، إذ هناك معاجم ذات حجم كبير تصل لعشرة كتب، وتنتهي إلى المعاجم المتخصصة لدراستها لغة شاعر من شعراء اليونان.

ويوجد أيضا معاجم المعاني، وإن اليونانيين لأصحاب إنتاج ضخم في مجال المعجمية، ومن أمثال هذه المعجمات نذكر:[2]

- معجم أبو قراط (الألف بائي) الذي ألفه عام 180 ق. م.
- فاليريوس فليكس صاحب معجم معاني الألفاظ.
- أمونيوس السكندري معجم ما اتفق لفظه واختلف معناه.
- هزيشيوس السكندري معجم اللهجات والمحليات وضعه في القرن الرابع.
- أريون الطيبي وضع معجما في الاشتقاق وكان ذلك في (390-400م).

نلحظ أن الإسكندرية كانت منارة في الصناعة المعجمية اليونانية، وتقع أيضا على تنوع معجمي كبير لدى الحضارة اليونانية.

4- الهنود:

لم تفق أمة من الأمم الهنود في البحث اللغوي إلا الأمة العربية ذلك أن الهنود كان لهم اهتمام كبير بلغتهم مثلما كان عند العرب لذلك «لم يعرف ميدان البحث اللغوي من اهتم بلغته كالهنود – سوى العرب – فقد فاق النتاج الهندي في حقل البحث اللغوي

[1] فطومة لحمادي، مطبوعة في المعجمية، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الأدب العربي، 2005-2006، ص

[2] ينظر، فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظا، ص 12-13.

ألف مؤلف، وكان التأليف يمثل اتجاهات متعددة ومذاهب مختلفة، فقد كانت عناية الهنود بجوانب اللغة المختلفة صوتية ونحوية ومعجمية».[1]

إذن إن اهتمامات الهنود اللغوية تفرقت ومن أهم ما عالجت الدراسة الهندية اللغوية الجانب المعجمي.

وكان الغرض من تأليف المعاجم في الهند هو شرح الألفاظ الصعبة الموجودة في النصوص الدينية ثم توسع مجال العمل المعجمي ليشمل ألفاظ اللغة الهندية بعامة.[2]

وأشهر المعاجم في الهند معجم "أماراكوس" لمؤلفه "أمارسنها" ألف حوالي القرن السادس أو قلا بقليل وقد كتب هذا المعجم على شكل منظومة لأجل حفظه.[3]

5- أوروبا:

شهدت أوروبا بعد خروجها من عصور الظلام ازدهارا في شتى المجالات ومنها مجال المعجمية حيث بدأ التأليف في القرن السادس عشر وكانت فرنسا سباقة بأول معجم في اللغة الفرنسية سنة 1523 وتبعتها إنجلترا سنة 1604 غير أن المعجم الانجليزي اكتفى بالاهتمام بالكلمات الصعبة.[4]

ولعل ما تتصف به معجمات هذه الفترة هو الانتقائية «وقد استمر الاتجاه الانتقائي للمفردات الصعبة فترة من الزمن، ثم حل محله اتجاه معياري لا يسجل الواقع، بل يرشد إلى الاستخدام الصحيح الفصيح».[5]

---

[1] ماريو باي، أسس علم اللغة، ص 97 نقلا عن: محمد علي عبد الكريم الرديني، فهول في علم اللغة العام، ص 74.

[2] ينظر: فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظا، ص 13.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 13-14.

[4] ينظر: محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي، ص 53.

[5] المرجع نفسه.

ومع حلول القرن الثامن عشر حتى ظهرت نوعية من المعاجم تنظر إلى اللغة نظرة شاملة ولا تقتصر على مستوى لغوي دون آخر، وكان أول معجم في هذه الفترة في اللغة الألمانية لصاحبه فريش (1741) إذ اعتمد على الشواهد المأخوذة من النصوص وتلاه معجم في اللغة الانجليزية للمؤلف بيلي واهتم فيه صاحبه باللغة الحية واستخدامها الفعلي كما كان له اهتمام بالنطق وزود معجمه بالصور.[1]

غير أن هناك من يصف هذه الفترة بأن بحوثها اللغوية حصرت في دائرة البنية والتنظيم في شكليهما التعليمي، إلا في بعض الأحيان تتعدى هذه الحدود.[2] ومن أمثلة الجهود اللغوية وبالأخص الانجازات المعجمية ما قام به جونسون إذ «أفاد جونسون أيضا من التقدم في علوم اللغة ليؤصل الكلمات بشكل أفضل من سابقيه، وبهذا كله ظهر معجم جونسون للغة الانجليزية في مجلدين، [...] لقد عد معجم جونسون حجة في اللغة».[3]

بعد الجهود المبذولة طوال قرنين أطل القرن التاسع عشر ليحمل بشائر المعجم التاريخي وهذه الفكرة سيطرت على أوروبا في هذا القرن «وبعد المعجم الذي أعده رتشاردسون البداية الحقيقية لمعجم أسفورد التاريخي للغة الانجليزية وهو المعجم المعروف باسم New English Dictionary Historical principles أعد هذا المعجم من سنة 1858 إلى سنة 1928».[4] ولم يكن هذا المعجم التاريخي الوحيد في أوروبا، بل ظهر مشروع الأخوين Grinm المتمثل في المعجم التاريخي للغة الألمانية وكانت مدة إنجازه من 1852- 1960.[5]

[1] المرجع السابق، ص 54.

[2] ينظر: محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص 78.

[3] محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي، ص 54.

[4] محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي، ص 59.

[5] المرجع نفسه، ص 60.

جاءت هذه النتائج في الصناعة المعجمية بسبب الجهود الكبيرة من العلماء طوال هذه الفترة الممتدة إلى ما قبل الميلاد وحتى الآن.

وهذه الأعمال المنجزة في الصناعة المعجمية تؤكد أن الإنسان في تفاعل مستمر مع لغته حتى إذا أحس بنقص في هذا التفاعل سارع إلى إنجاز المعاجم لكي تعيد للغة حيويتها ولكي تستأنف تفاعلها مع الإنسان.

الخلاصة:

ظهور مصطلح المعجم عند المحدثين لم يمنع اللغويين من الإفادة من صنيع المحدثين حيث اتبعوا طريقة المحدثين في ترتيب مواد معاجمهم، كما طوروا طرق الترتيب.

وفي العصر الحديث أصبح المعجم فرعا من فروع علم اللغة الحديث، ما أوقع علماء اللغة في نقاش هل المعجم علم أو فن؟ فمنهم من قال بعلميته ومنهم من نفى ذلك لأسباب تبدوا مقنعة.

ويتقاطع المعجم مع الموسوعة في أن كل منهما متن يجمع اللغة ولكن بينهما فواصل تفصلهما، لكن لفظ القاموس لم تفصله أي فواصل عن المعجم أي فواصل ذلك لأن معجما عربيا قديما تسمى بهذا الاسم .

إن ضخامة التأليف المعجمي العربي جعل الدارسين يقسمون المعاجم في مدارس ويعد الخليل بمعجمه العين ونظامه الصوتي مشكلا أول مدرسة في التأليف المعجمي، ثم تأتي بعد ذلك مدرسة نظام الأبنية والتدوير الألفبائية وقد أرسى دعائم هذه المدرسة ابن دريد بمعجمه الجمهرة، وفي القرن الرابع ظهرت فكرة الاختيار ما حدا بالجوهري لتأليف معجمه الصحاح فكان بذلك مؤسس المدرسة الثالثة من المدارس المعجمية واتبع نظام التقفيه، ونتيجة المثالب التي وقعت فيها هذه المعاجم تكونت مدرسة أخرى تتجاوز ما وقعت فيه سابقتها وهي مدرسة النظام الألفبائي متمثلة في كتاب أساس البلاغة للزمخشري.

وإن للصناعة المعجمية تاريخ طويل فقد أهتم به الآشوريون الذين حافظوا على لغتهم السومرية من الضياع، وقد كانت الحضارة البابلية سباقة في مجال المعجمات ثنائية اللغة.

وتعود جهود الصينيين في صناعة المعاجم إلى القرن الثاني قبل الميلاد وقد شهدت تنوعا كبيرا في مجال المعجمية، فقد ظهرت المعاجم الصوتية، ومعاجم المعاني.

كما كان لليونان معاجم اهتمت بلغة الشعراء المشهورين، ولها معاجم المعاني.

كان للهنود جهودًا عظيمة في المجال اللغوي، أما الجانب المعجمي فكان ينصب على شرح الكلمات الصعبة.

بعد خروج أوروبا من عصور الظلام تطور التأليف المعجمي فظهرت فكرة الانتقائية في أول الأمر، وبعدها بدأ اللغويون ينظرون إلى اللغة نظرة شاملة فظهرت معاجم أدخلت اللغة الحية إلى المعاجم، ثم تطورت فكرة المعجم إلى أن أنجز المعجم التاريخي للغة الانجليزية.

الفصل الثاني:

الخطوات الإجرائية ما قبل إنجاز المعجم

المبحث الأول:إجراءات مؤسسية

المبحث الثاني:تحديد مصادر جمع المادة

المبحث الأول: الإجراءات المؤسسية

يقصد هذا الجزء من بحثنا تقصي الإجراءات التنفيذية التي يعمل بها أصحاب المعاجم قبل إنجاز معجماتهم.

والمعاجم الحديثة لم تعد جهودا فردية بل أصبحت من اهتمام المؤسسات الأكاديمية والتجارية الكبرى، ولذلك رأينا أن نجعل هذا المبحث معنونا بالإجراءات المؤسسية وما هي المهمات المنوطة بها لإنتاج المعاجم الحديثة؟

يذهب أحمد مختار عمر إلى أن أول إجراء قبل إنجاز المعجم هو وضع تصور مبدئي لذلك على المعجمي «أن يضع التصميم المناسب للمعجم المقترح حسب الغرض الموضوع له، ونوع المستخدم والسوق الذي سيطرح فيه».[1] يفهم أن التصور المبدئي للمعجم محكموم بثلاثة معايير أولها الغرض الموضوع له هذا المعجم، ونوع مستعمله ثانيا وثالثها السوق التي يتم فيها عرض المعجم للبيع.

وإن الأغراض تختلف من مؤسسة إلى أخرى، فهناك مؤسسات تجارية تنظر إلى المعاجم نظرة إستثمارية، ولا يهمها من المعاجم سوى المكاسب المادية مثلما فعلت سلسلة معاجم وبسترولاروس[2] غير أن هناك مؤسسات أكاديمية هي الأخرى لها جهود في هذا المجال.

أما عن نوع مستخدمي المعاجم فإنه يختلف باختلاف طبقات المجتمع، ويرى أحمد مختار عمر أن على المعجمي أن يحدد مسبقا الجوانب التي سيغطيها معجمه من الزوايا الآتية:

---

[1] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 66.

[2] أنظر: المرجع نفسه، ص 67.

1-نوع المعلومات المقدمة (المعنى، المرادف، النطق، الهجاء، التركيب العباري، التأصيل الاشتقاقي).

2-نوع المستعمل (بالغ، طفل، تلميذ).

3-الهدف من الرجوع إلى المعجم[1].

بهذا التحديد من طرف أصحاب المعاجم يتجلى تصور مبدئي يمكن أن يبنى على أساسه معجم مثلما كان مع معجم أكسفورد «حيث جمع كل كلمة وما يتصل بها من عبارات اصطلاحية عرف أنها استعملت في القرن الثاني عشر الميلادي وعلاجها معالجة تاريخية في مبناها ومعناها».[2] إذن كان الهدف الرئيسي لهذا المعجم هو جمع المادة اللغوية عبر قرون عدة وقد حدد أيضا مستويات اللغة المسجلة بحيث لا يكتفي بالكلمات الفصحى بل يتجاوزها إلى اللغة المتداولة والمهجورة كما يحتوي على المصطلحات العلمية.[3]

وإذا انزحنا بالخط إلى العالم العربي فإننا نقع على رأي للشدياق يلخصه حلمي خليل قائلا: «أن العناصر التي يرى الشدياق ضرورة توافرها في المعجم العربي المنشود تتمثل فيما يلي:

1-الشمول، أن يكون المعجم شاملا لألفاظ العربية في عصورها المختلفة.

2-سهولة الترتيب لمواد المعجم ومشتقاته.

[1] أنظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 67-68.

[2] محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، ص 46.

[3] المرجع نفسه.

3-وضوح تعريف المعنى المعجمي وشرحه».[1] يبدو هذا الرأي من الشدياق كموقف نقدي لما لاحظه على المعاجم القديمة من الاضطراب لذلك جاء باقتراح هذه العناصر الثلاثة.

ومن المقترحات النافعة لإنشاء المعجم ما تم إقتراحه على لجنة المعجم التاريخي للغة العربية وهي:[2]

1-إنشاء موقع إلكتروني [...]

2-إنشاء مجلة خاصة بهيئة المعجم [...]

3-إعداد ملف خاص بالبحوث التي ألقيت عن المعجم التاريخي.

4-التعاون بين الباحثين بمركز الحاسوب واللغة العربية بجامعة الشارقة واتحاد المجامع بتبادل المعلومات والخبرات والزيارات.

هذه المقترحات يمكن أن تفيد في إنجاز المعاجم وخاصة في الجانب العربي الذي ما زال يشهد في العصر الحديث تأخرا في هذا المجال مقارنة بالدول الغربية التي شهدت تطورا في صناعة المعاجم، ومن أهم الخطوات المتبعة قبل الشروع في العمل تحديد قواعد يهتدي من خلالها محرروا المعجم أثناء جمعهم لمادة المعجم وتصنيفها وذلك بتبيين كيفية كتابة الشواهد في الجذاذات وما ينبغي توافره في الشاهد.[3]

مجمل القول أن المؤسسات التي تسهر على إنجاز المعاجم عليها أن تكون واعية لماهية الصناعية المعجمية والطريق أو المسلك الذي يقود إلى إخراج معاجم قيمة، وهذا يدل على استلزامية توفر قدرات بشرية ذات كفاءة تقود مثل هذه الأعمال الجليلة.

---

[1] حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، ص 379.

[2] ينظر: محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، ص 172.

[3] المرجع نفسه، ص 46.

إعداد فريق العمل:

النقطة الثانية في الإجراءات المؤسسية التي يعمل بها في إنجاز المعاجم هي إعداد فريق عمل ونرمي من خلال الفقرات التالية أن نزيح الغطاء على بعض التساؤلات التي تخص فريق العمل.

ولعل أول ما يمكن التنبيه إليه هو أن «المعجم الحديث علم وصناعة، علم يقوم على آخر ما أنجزته العلوم اللغوية من معارف، وصناعة تقوم على متطلبات الصناعة وتقنياتها، ويستلزم مشاركة فعالة بين اللغويين وغيرهم من العلماء والخبراء في المعلوماتية، والمعالجة الآلية للنصوص جمعا وتصنيفا وتحليلا وتحريرا ونشرا».[1] إن ما يهمنا من هذا النص هو جزؤه الثاني أي الصناعة المعجمية التي يتعاورها مجريان مجرى النظريات اللغوية من خلال جهود اللغويين ومجرى الخبراء في عالم التكنولوجيا والمعلوماتية وكذا المعالجة الآلية للنصوص يتكامل هذان الاختصاصان ليكوِّنا عاملين في المعاجم يتقلدون مسؤولية جمع مادة المعجم وتصنيفها ثم تحليلها وبعد ذلك تحريرها وأخيرا نشرها، وقد سارعت الدول الغربية في أوروبا وأمريكا إلى تبني الدراسات المعجمية لتخريج مختصين في هذا المجال. ففي عام 1980 أدخل تخصص المعجمية في برامج الماجستير الانجليزية قدمته جامعة إنديانا وبعده بأربع سنوات أنشيء في جامعة إكستر مركز للدراسات المعجمية[2] نلاحظ الاهتمام بتخريج عقول ذكية قادرة على الممارسة المعجمية والإفادة من هذه العقول والإمكانات البشرية في إنتاج المعاجم تخدم اللغة الوطنية وألمانيا من بين أكثر الدول اهتماما إذ «قدمت الجامعات الألمانية من خلال معهد اللغة الألمانية في جامعة Heidiebery ومعهد علم

[1] محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، ص 15.

[2] أنظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 70-71.

اللغة التطبيقي في جامعة Nurembery Elangen ومعهد اللغة الألمانية كلغة أجنبية في جامعة Munich برامج لمنح الماجستير أو الدبلوما في علم المعاجم».[1]

إن هذا الجهد من توفير العقول العاملة والمتخصصة في علم المعاجم يسعى لتوفير فريق عمل ذا كفاءة في صناعة المعاجم، ومما يوضح سبب سباق العالم الغربي بجامعاته وهيئاته إلى تدريس وتخريج معجميين محترفين هو الطلب المتزايد على المعجميين أثناء إنجاز معجم كمعجم مثل «معجم أكسفورد بالإضافة إلى أنه ثمرة جهد عشرات من العلماء واللغويين على رأسهم (ترنش وفورنيفال) وكلوريدج وموري كان ثمرة جهد عشرات المساعدين والمراجعين ومئات المتطوعين بلغ عددهم ما يقرب من ثمانمائة متطوع».[2] يشهد هذا على أن إنجاز معجم يتطلب عددا كبيرا من المتخصصين في مجال المعجمية، والمعنى «أن يتضمن فريق العمل أفرادا متنوعي المسؤولية، متعددي الاختصاص حسب ما يتطلب سير العمل وما تقتضيه كل خطوة من خطوات العمل في المعجم».[3]

وإن الأمل العربي في إنجاز معجم تاريخي للغة العربية يبقى متوقفا على مدى كفاءة فريق العمل لأنه «يحتاج إلى مئات من العلماء واللغويين ومئات من المحررين والمراجعين والمحوسبين ويتطلب جهازا إداريا عالي الكفاءة».[4] مرفوقا بجدية الحكومات العربية بهيئاتها الثقافية في إنشاء هذا العمل العظيم وعلى فريق العمل أن يكون متعدد الاختصاصات لأجل توزيع المسؤولية بين أفراد الفريق وهذا التوزيع للمسؤولية يخفف من ثقل العمل ويسهل سيره، وربما يختلف فريق العمل حسب نوعية المعجم ما بين اليدوي والآلي، وهنا يجب أن نشيد بالجهد الذي قدمه فريق العمل الذي

[1] المرجع السابق، ص 71.

[2] محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، ص 45.

[3] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 72.

[4] محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، ص 16.

أنجز المعجم الوسيط لأنه كان متماشيا مع تطلعات العصر فوجب الاعتراف بصنيعه[1]، كما أن هناك جدلا عن نوع فريق العمل، هل الأفضل للفريق أن يتفرع للعمل المعجمي رغم زيادة التكلفة، أم الفريق العامل لبعض الوقت برغم بطء الانجاز، والميل نحو المزج بينهما هو الأفضل.[2]

وكما ذكر أحمد مختار عمر سابقا تعدد الاختصاصات فهو يشير إلى أهم الاختصاصات ويبينها وهي عنده:[3]

1-إدارة العمل ومتابعته (ويتولى ذلك مدير التحرير).
2-التخطيط للعمل ووضع جدول زمني.
3-جمع المادة لقاعدة البيانات.
4-إعداد التعريفات.
5-تحرير المادة وتوليفها.

بالإضافة إلى سبعة اختصاصات أخرى يرى فيها أحمد مختار عمر أهم الاختصاصات المطلوبة ليتكامل فريق العمل، وعلى كل صاحب اختصاص أن تتوافر فيه صفات وشروط تؤهله للمشاركة في صناعة المعجم، فالمعرف الجيد عليه أن يكون ذواقا للغة ذا عقل تحليلي موسوعي، أما المخطط فيكون معدا إعداد معجميا خاصا سواء في الجانب التطبيقي أو النظري أو المنهجي.[4]

[1] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، ص 387.
[2] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 75.
[3] المرجع نفسه، ص 72.
[4] المرجع نفسه، ص 72، 73، 74.

تمويل المشاريع المعجمية:

بعد الفراغ من ذكر إعداد فريق العمل، ننتقل إلى النقطة التي تليه وهي حساب التكلفة ودراسة الجدوى، فكل عمل ولا بد له من مقابل وكذلك تقع هذه القاعدة على صناعة المعاجم الحديثة فلكي ينجز معجم لغوي حديث يجب أن تتوفر له التكلفة الكافية والواقع «أن معظم المعاجم الكبرى تصدرها مؤسسات تجارية تهدف إلى الربح ويحكمها مبدأ الربح والخسارة ولذا فهي لا يتم إنتاجها إلا بعد إجراء دراسة جدواها، وحساب تكلفتها وتقدير العائد».[1] فمعظم ما يصلنا من معاجم كبرى هو إنتاج مؤسسات تجارية لا توجه أي اهتمام إلى التطورات الحديثة في علم اللغة[2] لأن ما يهمها هو الربح ولكن رغم ذلك يبقى لها بعض الفضل، لأن إنتاج معجم يحتاج تكلفة الاعداد والإنتاج ووقت طويل مع بعض المكافآت لفريق العمل[3]، وتكلفة فريق العمل لانجاز المعاجم الرقمية تفرض أن ينتجها مؤسسات تجارية «فإن ما يحتاجه إعداد المعجم من أنظمة تحليل وبرمجة حاسوبية ومعالجة للمعلومات كل هذا يزيد كثيرا في تكلفة المنتج ويجعله فوق قدرة الكثير من الناشرين».[4] يظهر أن التقدم التكنولوجي يساعد في إعداد المعاجم ولكن من جانب آخر يفرض على الناشرين تكلفة تفوق تكلفة العمل التقليدي.

كما لا يجب أن ننسى مجهودات المؤسسات الأكاديمية في هذا المجال فهناك فوارق بين معاجم المؤسسات التجارية والمعاجم الأكاديمية، وأهم ميزة في المعاجم التي تنتجها المؤسسات التجارية سرعة الإنجاز، أما المعاجم الأكاديمية فتتميز بدقة العمل[5]، وجراء هذه السرعة التي تتميز بها المعاجم التجارية كان «المعجميون التجاريون لا يوجهون

[1] أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، ص 67.

[2] ينظر: علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص 6.

[3] ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 67.

[4] المرجع نفسه.

[5] المرجع نفسه، ص 68.

اهتماما بالغا إلى التطورات الحديثة في علم اللغة، لأن ذلك يكلف ثمنا باهظا ويستغرق وقتا طويلا».[1] إن عدم اهتمام المعاجم التجارية بما يحدث في عالم اللغة ينقص من جودة هذه المعاجم ونفاستها، ولكن يجب أن نعترف أنه من الصعب أن تواكب المعاجم علوم اللغة المتطورة لأن ذلك لن يعود عليها بالفائدة المرجوة وذلك هدفها، ولهذا «كانت المعجمات تنمو نموا مستقلا يقودها الاقتناع والتقليد».[2] وأوضح هذان المساران في التأليف أن الكم وهو اهتمام المعاجم التجارية الربحية والكيف وهو مدار عمل المعاجم الأكاديمية مفترقان في صناعة المعاجم الحديثة، ولعل غاية ما تصبوا إليه الجهود هو الجمع بين المنهجين لتحفل اللغات بمعاجم ذات قيمة كبيرة وذات كم كثير.

إن إنجاز معجم قيم يحتاج إلى خبرة علماء في مجال المعجمية، كما يحتاج أن توفر له ميزانية مالية كافية ليمكن التوصل إلى المعجم المطلوب وهذا ما اقترحته لجنة مشروع المعجم التاريخي للغة العربية «أن يوضع تحت تصرف المشرف على المشروع مبلغ ألف جنيه من ميزانية المشروع للصرف عليه ابتداء».[3]

[1] علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص 6.

[2] المرجع نفسه، ص 5.

[3] محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، ص 169

المبحث الثاني: تحديد مصادر جمع المادة

يتصدى هذا المبحث إلى تقصي المصادر التي تجمع منها مادة المعاجم في العصر الحديث، وتحديد مصادر جمع المادة أو مادة المعجم عبارتان تؤدي معنى واحد «ونقصد بمادة المعجم الألفاظ التي يقوم المعجمي بجمعها وترتيبها وشرح دلالتها،.. تعددت أنواع المعاجم واختلفت باختلاف مادتها والهدف منها».[1]

إننا إذ نتكلم عن مادة المعجم نشير إلى عملية جمع ألفاظ لغة معينة وترتيبها وشرحها وهذه المادة المعجمية تجمع من مصادر أولية، ومصادر ثانوية وأخرى رافدة[2]، فإن المصادر الأولية تعني باللغة الحية والثانوية تعني بلغة المعاجم القديمة وقد سار المعجم الوسيط على هدم الحدود الزمانية والمكانية بين العصور اللغوية، وضم ألفاظ اللغة الحديثة إلى لغة العصور اللغوية الماضية.[3] هدم الحدود الزمانية والمكانية بين العصور اللغوية المختلفة والنظرة الشاملة للغة قال به كثير من علماء اللغة في العصر الحديث وجعلوه منهجا ساروا عليه في بناء معاجمهم، من أبرز من قال بهذا الشدياق الذي يرى «أن لغة الكُتّاب والشعراء والعلماء أي لغة الحضارة لها الحق في الدخول إلى حرم المعجم العربي على قدم المساواة مع لغة الشعر الجاهلي وصدر الإسلام وهي نظرة تنبع من إدراك لطبيعة التطور اللغوي».[4]

وهذه النظرة من عالم لغوي كبير كالشدياق لطبيعة اللغة التطورية تنبئ على أن الجهود اللغوية العربية ما تزال تحث الخطى إلى رسم طريق النور لهذه اللغة،

[1] حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، ص 380.

[2] ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 77.

[3] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، نقلا عن: إبراهيم مذكور، مقدمة المعجم الوسيط، ص 383.

[4] حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، ص 386.

والشدياق يخالف علماء العربية القدماء في وضعهم للحدود بين العصور اللغوية «باسم الاحتجاج وحفظ اللغة».[1]

ولعل هذه النظرة من علماء العربية القدامى لها مبرراتها من خلال السياق التاريخي الذي ظهرت فيه، كما أن السياق التاريخي الذي ظهر فيه الشدياق فرض عليه أن يقول بالوصل بين العصور ومن إسهامات الشدياق أنه «قام بوضع العديد من الألفاظ التي رأى أن العربية تحتاج إليها في التعبير عن بعض مظاهر الحياة الحديثة».[2] وغير هذا كثير من مجهودات الشدياق اللغوية، وهناك أيضا لغات أخرى لها رجال يذودون عنها ويخدمونها من أمثال موري اللغوي الانجليزي الذي يرى أن اللغة الانجليزية تشتمل غلى كلمات أصلية مفهومة،وتنطلق من هذه الكتلة كلمات تتضاءل درجة بينها وبين النواة.[3]

تدل هذه الفكرة على أن اللغة الانجليزية في رأي موري تطورية، أي أن أصول كلماتها معلومة ولكن بفعل التطور اللغوي قلت فرصة حصر كلمات اللغة ولا يمكن أن نحدها لأن طبيعة اللغة تطورية، وكأن موري رسم دائرة للغة الانجليزية وجعل لها مركزا محددا واضح المعالم غير أن المحيط لا يمكن رسمه[4] لأن تطور اللغة دائم مستمر وهي سنة طبيعية في داخل اللغة.

ومن الأعمال الجليلة في العصر الحديث في تأليف المعاجم معجم أكسفورد ل «أنه يضم كل الكلمات المتداولة في الحديث، وفي الكتابة أو ما في مستواهما».[5] نلحظ أن يد هذا المعجم كانت يدا طولى لأنها إمتدت إلى لغة الواقع وما يتواصل به الناس في

[1] المرجع السابق، ص 383.

[2] حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، ص 386.

[3] ينظر: محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، ص 47.

[4] المرجع نفسه.

[5] المرجع نفسه، ص 177.

حياتهم اليومية، كما أن معجم أكسفورد تعدى ذلك إلى لغة الكتاب وما تحمله الكتب التي ألفت بالانجليزية وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن مؤلفي معجم أكسفورد نظروا إلى اللغة نظرة متكاملة يجب أن يحتوي المعجم جميع مفرداتها.[1]

ويبقى هذا النظر والرأي نسبيا أثناء التطبيق حيث «أن الاستفادة العملية من معجم، ينبغي أن يكون لها بعض الحدود».[2] إن الواقع والعمل في المعجم يستلزم تحديد ضوابط للمصادر التي ينبغي الاغتراف منها لكي يكون المعجم ذا فائدة مرجوة، ومع تطور التكنولوجيا سارعت المعاجم الغربية إلى اعتماد منهج جديد يقوم على إنشاء بيانات إلكترونية تأخذ من نصوص واقعية وأخرى مكتوبة ومنطوقة[3] فالمعاجم الغربية تساير التطور العلمي فتأخذ منه ما يفيدها ويوفر عليها الوقت والجهد وفي مقابل ذلك يمدها بمادة لغوية ضخمة لذلك «ما يميز المعجم الحديث أو الطريقة الحديثة في جمع مادة المعجم احتواؤه على كثير من الاستعمالات التي تحيا خارج المعجم وتتردد في النصوص الحية».[4] وسبب ذلك الحواسيب والمعاجة الآلية التي يعتمدها وهذا ما جعل «الصناعة المعجمية في الغرب من تقدم هائل في كل مراحل الصناعة المعجمية، وما عليه الموقف العربي من توقف عند جمع المادة فحسب دون معالجتها».[5]

إن الذي عليه المعجم العربي من تأخر فقهه علماء اللغة فنهضوا للمهمة العظيمة التي يعيشون لأجلها وهي خدمة العربية وذلك أملا منهم أن يكون للمعجم العربي في المستقبل وجه مشرق وقدم ثابتة بين معاجم العالم أجمع، وهذا الفعل منهم كان إقتداء بأسلافهم الذين أناروا الدنيا بعلومهم وتفوقوا في مجالات عدة منها المعجم وإن الظرف

[1] المرجع السابق، ص 177.

[2] محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، ص 95.

[3] ينظر: أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، ص 76.

[4] المرجع نفسه، ص 76.

[5] محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، ص 24-11.

التاريخي الذي عاشوه لم يعقهم عن بلوغ الغايات القصوى، وإنما استفادوا من الإمكانيات التي توفرت لهم إذ اتبعوا ثلاثة طرق لجمع مادتهم اللغوية وكانت البادرة من الخليل بن أحمد الذي استطاع من خلال الإحصاء الرياضي أن يجمع مادة معجمه العين، والطريقة الثانية هي المشافهة كفعل الأزهري، وثالثا جمع مادة المعجم من خلال معاجم السابقين.[1] وهذا البروز للأسلاف يقدم دروسا للخلف الذي توافرت له سبل كان حلما بالنسبة لسلفه وهذا ما تعبر عنه كلمات أحمد مختار عمر بإشارته للمعجمين المعاصرين الذين لم يعد لهم عذر بعدما ظهرت الحواسيب والماسحات البصرية، ما يمكننا من الاطلاع على ملايين الكلمات.[2]

ومن أهم الإجراءات التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار في جمع مادة المعجم هي:[3]

- اختيار الرموز والمختصرات المقترح استخدامها.
- التعريف بالمصطلحات المستخدمة في المعجم.
- إعداد قائمة أولية بالجذور المستعملة والمهملة وما يشتق منها بالمقابلة بين معجمين أولهما قديم والثاني حديث.
- إعداد قائمة بالكلمات المعربة والدخيلة.
- وضع قواعد أو ضوابط للتعامل مع الكلمات المتعددة المعنى (المشترك اللفظي الأضداد).
- وضع قاعدة للتعامل مع الكلمات الوظيفية والكلمات المركبة والمنحولة.

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 75-76.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 76.

[3] ينظر: محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، ص 13.

كما لا يجب أن نغفل عن الانفتاح الذي صار ميزة من ميزات العصر وهذا ما فرض على المعجم العربي «ترجمة بعض مواد المعاجم اللغوية التاريخية كمعجم أكسفورد، والمعجم الفرنسي».[1] ومن بعض القواعد التي اقترحت للمعجم التاريخي أيضا نذكر.[2]

- استكمال قائمة المصادر والوثائق المقترحة لجمع مادة المعجم.
- وضع كراسة الإرشادات التي سوف يستخدمها المحررون والمراجعون في جمع المادة وتوثيقها وتصنيفها وتحريرها» هذه كضوابط ربما تعطي إفادة في إنجاز معجمات تكون ذات قيمة علمية.

والمعجم التاريخي للغة العربية كمعجم حديث مأمول وضعت له أسس ارتأينا أن نذكرها وأول أساس هو إعداد قائمة كاملة بمصادر المعجم على حسب التعريف العلمي للمصادر، وثانيا ترتيب هذه المصادر وفقا لأسماء مؤلفيها وإعداد بطاقة فيها اسم المؤلف مولده وفاته وتاريخ تأليف للمصدر المعتمد وثالثا: يشار في البطاقة إلى كل المعلومات الخاصة بنشر المصدر إلكترونيا، وهل يمكن الاستفادة منها[3]، لعل هذه المقترحات تبرز روحا عصرية وتظهر أن المعجمية العربية تنافس غيرها من معجمات اللغات الأخرى، كما أن أهل الاختصاص أيقنوا أنه لا مندوحة من الاستفادة من إمكانيات الحاسوب الذي أفاد غيرهم منه قبلا وهذه الجهود المبذولة للارتقاء بفن صناعة المعجم تنبئ على أن المعجم ركيزة أساسية في الدراسات اللغوية الحديثة، ومن يتأمل في حالة معجمات اللغة العربية في عصر الحاضر ليتأكد يقينا أن هناك رجال

[1] المصدر السابق، ص13.

[2] المصدر نفسه.

[3] محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، ص 169.

مازالوا ينافحون عن هذه اللغة بما أوتوا من قوة مادية ومعنوية وهذا جهد لا يجب أن ننساه لهم.

مادة المعجم والتطور التكنولوجي:

أشرنا في ما سبق من مباحث أن التطور التكنولوجي في القرن الماضي كان له أثر كبير في الصناعة المعجمية، ومن منتجات هذه التكنولوجيا الحواسيب التي يسرت عملية تخزين المادة المكتوبة في لحظات عن طريق المسح الضوئي.[1]

ربما يعد الأثر الذي تركه الحاسوب في المعجم من الماضي لأنه أصبح أمرًا عاديا في القرن الواحد والعشرين، لكن تجليات هذا الأثر من الحاسوب على المعجم تحتاج إلى بعض البسط، ولعل أهم تجلياته هو المدونات و«المدونة Gorpus مجموعة هائلة من النصوص اللغوية يمكن التعامل معها آليا وقد نشأ علم يختص بها Corpus linguistics، والحق أنه ليس فرعا من علم اللغة Linguistics بالمعنى الدقيق حتى الآن».[2]

وكأن النص السابق يشير إلى عملية حوسبة اللغة، ولكن المدونة في تعريف آخر لها نراه هو الأقرب إلى الصواب «المدونة هي قاعدة بيانات ذات سعة تخزينية هائلة تشتمل على ملايين الكلمات، ثم إدخالها وتحليلها بعدد من برامج التحليل اللغوي كبرنامج تحليل الصوت، والكتابة الصوتية والتقسيم المقطعي والتخيير... والغرض من المدونة دراسة اللغة من عدة نواح».[3]

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 179.

[2] محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، ص 209.

[3] المرجع نفسه، ص 409.

يبرز هذا التعريف أثر البرامج الحاسوبية في مستويات التحليل اللغوي المختلفة فهي –البرامج الحاسوبية– لا تكتفي بإدخال اللغة إلى الحاسوب بل تعمل أيضا على تحليل اللغة إلى مستوياتها المعروفة من خلال برامج خاصة معدة لتحليل اللغة.

والمدونة أو قاعدة البيانات لها جانب تطبيقي متمثل في إنتاج المعاجم أو المكانز كما تساهم المدونات في الترجمة الآلية وتعليم اللغات.[1]

وقد حازت المعاجم الغربية فضيلة السبق في الإفادة من المدونات وقاعدة البيانات و «قد اعتمدت منهجا يقوم على إنشاء قاعدة بيانات إلكترونية تعتمد على نصوص واقعية مكتوبة ومنطوقة... لأن هذه الطريقة توضح جوانب الاستخدام وتعطي أمثلة توضيحية ومعلومات عن الصيغة والهجاء».[2]

فالمدونات إضافة إلى وظيفتها في حوسبة اللغة وتحليلها تطلعنا على درجة استعمال الكلمات ومستوى الكلمات إذا كانت مبتذلة أو محظورة أو خاصة بمنطقة معينة.[3]

أما عهد العرب بهذا الجانب من الدراسات اللغوية فيرجع إلى سبعينات القرن الماضي إذ اقتحموا مجال الإحصاء اللغوي الحاسوبي وعقدوا لذلك مؤتمرات وندوات حول اللغويات الحاسبية.[4]

[1] المرجع السابق، ص 409.

[2] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 76.

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه، ص 168.

لكن كعهد العرب بالعلوم الحديثة فقد ظلت الجهود المبذولة في هذا الجانب جهودا فردية لا ترقى إلى مستوى النظرية والعلم ومن أهم الشخصيات المهتمة بدراسات الحوسبة اللغوية الدكتور نبيل علي «الذي قدم عدة أعمال رائدة على رأسها كتابه اللغة والحاسوب».[1]

يصف أحد الباحثين الغربيين وهو هارتمان المساهمات التي قدمها الحاسوب إلى اللسانيات وخاصة المدونات الحاسوبية Corpus linguistics بأنها ثورة حقيقية، حيث تطور استعمال المادة المعجمية في شكلها الالكتروني ويخص بالذكر اللغة الانجليزية.[2]

إذا سلمنا بأن ما أحدثه الحاسوب في الدراسات اللغوية وخاصة المدونات ثورة حقيقية، وأنه ساهم فعلا في تطور استعمال المادة المعجمية إلكترونيا فما أثر هذا التطور على مستخدم المعجم وأين تكمن مظاهر التطور؟

لعل الجواب عن هذين السؤالين يكمن فيما عرضه أحمد مختار عمر من المميزات:[3]

1-استرجاع الكلمات بسهولة من قاعدة البيانات.
2-تغني الباحث عن المعاجم الورقية بالرجوع إلى قاعدة البيانات.
3-إمكانية الوصول إلى الكلمة عن طريق المحلل النحوي والصرفي من خلال جذورها أو سابقتها أو لاحقتها.
4-إمكانية الرجوع إلى أحدث إصدار للمعجم.
5-إمكانية اقتناء المعاجم الالكترونية جيبيا.
6-أن هذا النوع من المعاجم يمكن أن يختزن الاحتمالات الممكنة لكتابة الكلمة.

[1] المرجع نفسه.
[2] محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية، وثائق ونماذج، ص 407.
[3] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 183.

7-إمكانية الحصول على المعاجم على أقراص مضغوطة ذات إمكانية تخزين ضخمة.

وقد استفاد أحمد مختار عمر من الحاسوب في إنجاز معجمه معجم اللغة العربية المعاصرة وقال في مستهله « تتميز النسخة الالكترونية بالإمكانات الهائلة في استدعاء المعلومات المطلوبة بسرعة، وبأنظمة بحث متطورة في كافة جزئيات المعجم ».[1]

والمعاجم الحديثة قد تجاوزت العديد من العقبات التي كانت في الماضي بفضل التطور التكنولوجي، وبهذا تميزت المعاجم الحديثة عن المعاجم القديمة احتواؤها على كثير من الاستعمالات التي تحيا عن طريق الانتقال من معجم إلى معجم.

فإن أهم ما يميز المعجم الحديث احتواؤه على كثير من الاستعمالات التي تحيا خارج المعجم[2] فاللغويين القدامى جعلوا من معاجمهم حصنا يحفظون به الألفاظ التي توجتها المعاجم الأولى فأدخلتها إلى حصن المعاجم وسارت على ذلك المعاجم المتأخرة.

لكن بقدر هذه الحماية للألفاظ كان هناك جانب سلبي وهو حرمان الألفاظ المستجدة من الدخول إلى ساحة المعجم، وهذا الذي تفوقت فيه المعاجم الحديثة على سابقتها.

وهذا التفوق أو التميز يمكن أن نضرب له مثالا واحدا من المعاجم المعاصرة، وهو معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر وفريقه حيث تم «استخدام تقنية

[1] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 12.

[2] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 76.

حاسوبية متقدمة تم بمقتضاها إجراء مسح لغوي مكثف لمادة مكتوبة ومسموعة تمثل اللغة العربية المعاصرة أصدق تمثيل.. تتجاوز في حجمها مائة مليون كلمة ومثال».[1]

إن ضخامة المادة اللغوية التي تمدنا بها تقنيات الحاسوب من خلال المسح اللغوي تساعد في الحكم على اللفظ بالشيوع أو بعدمه.[2] ما يساعد المعجمي في عمله فيختار الشائع ويترك غير الشائع خارج المعجم لأنه لا يمثل اللغة في الاستعمال.

وهذا هو الذي حصل مع المعجم الذي أنتجته دار كولنز مع جامعة برمنجهام h language Dictionarys Cobuild English collris إذ مكنت ضخامة المادة اللغوية واضعي المعجم من الحكم على الكلمة بالشيوع أو عدمه بفضل المدونة.[3]

إذا كانت المعاجم الحديثة غربيها وعربيها تسعى إلى تمثيل اللغة حقيقة، فلا بد لها أن تعتمد على المدونات ذات المادة اللغوية الضخمة والمتنوعة.

وإذا كنا على العادة دائما نشيد للغربيين بالتفوق في كل المجالات فهل يمكن أن نقول أن للغة العربية مدوناتها التي علينا بدرجة أولى أن نشيد بها؟، وهذا ليس المراد منه عقد مقارنة بين مدونات الغرب ومدونات اللغة العربية بقدر ما هو توصيف للقيمة التي تشغلها المدونات العربية.

[1] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 10.

[2] المرجع نفسه، ص10.

[3] ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 172.

ومن أجدى المحاولات التي حاولت وصف المدونات في الوطن العربي أو بالأحرى مدونات اللغة العربية محاولة الدكتور أحمد الضبيب إذ قسم المدونات إلى مجموعتين.[1]

- مجموعة أصدرتها مؤسسات تجارية.
- مجموعة أصدرتها مؤسسات رسمية غير ربحية.

ولنعرض هذه المدونات مع ذكر أهم أصحابها أو الهيئات التي نهضت للقيام بها والتعرف على أهم ما يميزها.

ذكر الدكتور الضبيب في المجموعة الأولى أي المدونات التي أصدرتها مؤسسات تجارية مشروعين وفي المجموعة الثانية ثلاث مشاريع وهي على التوالي:[2]

✓ **المجموعة الأولى:**

- **مشروع الذخيرة اللغوية:** من تقديم الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ويعد كبنك آلي يمكن الباحث العربي من العثور على المعلومات من واقع استعمال اللغة العربية بكيفية آلية، وهي بنك نصوص لا بنك مفردات.

- **مشروع مدونة اللغة العربية:** تعدها شركة (ATA) مقرها لندن تحت إشراف الدكتور عدنان عيدان، تهدف هذه المدونة إلى تخزين أكبر كمية من الكلام العربي المكتوب قديما وحديثا.

[1] ينظر: محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، ص 205.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 105-206-207.

✓ **المجموعة الثانية:**

- **المجموعة الشعرية:** قام بهذا المشروع المجمع الثقافي في أبو ظبي أهم ميزاتها الوصول السهل إلى موادها ومعرفة التسلسل التاريخي للألفاظ.

- **موقع الوراق:** مكتبة متخصصة في التراث الإسلامي، تضم كتب الأدب واللغة والحديث والتاريخ والفقه والرحلات والتصوف..

- **مدونة المعجم اللغوي للمراحل الثلاث:** ابتدائي، متوسط، ثانوي: نهضت بهذا المشروع المملكة العربية السعودية، وهدفه تعليمي بالدرجة الأولى.

الخلاصة:

عرض هذا الفصل أهم إجراءين يتخذهما المعجمي قبل صناعة المعجم ويتمثل الإجراء الأول في الإجراءات المؤسسية، وتتمثل في التخطيط الذي تقوم به المؤسسات التي تسهر على إنجاز المعاجم، وهذا التصميم يراعي الغرض من المعجم، ومستخدم المعجم، والسوق التي يباع فيها المعجم.

كما تعمل المؤسسات على إيجاد فريق عمل متعدد الاختصاصات لتتوزع العملية وتسهل، وأخيرا على المؤسسات أن توفر المال الكافي للمشاريع المعجمية، لأنه أصبح من الصعب إنجاز معجم فردي لأن ذلك يحتاج مالا كثيرا يفوق قدرة الفرد.

أما الإجراء الثاني فهو تحديد مصادر جمع المادة، وقد تجاوزت المعاجم الحديثة فكرة الحدود الزمانية فأدخلت لغة المحدثين مع لغة القدامى على قدم المساواة.

ومع التطور التكنولوجي سارعت المعاجم للإفادة من الحاسوب حيث ساعد الحاسوب في توفير مادة ضخمة لصناع المعاجم، وساهم أيضا ببرامجه بتجاوز بعض المشكلات التي كانت تعترض المعجمي من ذي قبل.

الفصل الثالث:

الخطوات الإجرائية أثناء صناعة المعجم

المبحث الأول:تأليف المداخل

المبحث الثاني:طرق شرح المعنى المعجمي

المبحث الأول: تأليف المداخل

يتناول الفصل الثالث من بحثنا الحديث عن الخطوات الإجرائية أثناء ممارسة عملية الصناعة المعجمية، فهذا الفصل يرمي إلى بسط الحديث في هذه الخطوة من خطوات إنجاز المعجم.

فما هي الخطوات الاجرائية المعتمدة أثناء القيام بصناعة المعجم؟

لعل أول هذه الخطوات هو ترتيب المداخل الذي يسعى المبحث الأول إلى كشف أغواره، وأول ما علينا التنويه إليه هو «اِختيار الوحدات المعجمية ووضع قوائم بالكلمات الرئيسية التي ستشكل مداخل المعجم».[1]

وقبل هذا يجب على المعجمي أن يكون على دراية بعدد المداخل في المعجم، كما عليه أن يتخذ قرار بشأن الكلمات ذات المعاني المتعددة والكلمات المشيرة إلى شيء خارجي[2]، بهذا يسهل عملية إنجاز المعجم فتكون واضحة المعالم فلا يتعثر المعجمي أثناء إنجازه لمعجمه.

والقول بأن على المعجمي أن يختار الوحدات المعجمية فمن أهم الوحدات التي يعيرها أصحاب المعاجم اهتماما كبيرا ما يلي:[3]

- الكلمات حوامل المعنى (الاشاري أو المجرد).
- الكلمات الوظيفية.
- الكلمات المنحوتة والمركبة.
- العبارات السياقية والاصطلاحية.

[1] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 86.

[2] المصدر نفسه.

[3] محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، ص 57.

وللعلم فإن المعاجم العربية القديمة لم تعر مشكلة الوحدات المعجمية أية اهتمام إذ ليس لها «مشكلة في التعامل مع الكلمات المتعددة المعنى إذ وضعت كلا منها تحت جذر واحد سواء وجدت علاقة دلالية بين معانيها أو لم توجد».[1]

وعلى العكس من ذلك ما جرى عليه المعجم في أوروبا وبعض المعاجم العربية الحديثة إذ أنها ميّزت بين نوعين من الوحدات المعجمية «ما توجد فيه علاقة بين المعاني ويسمى بوليزيمي أو "لفظ واحد معان متعددة" وهذا النوع يوضع تحت جذر واحد، ما لا توجد فيه علاقة بين المعاني ويسمى "هومونيمي" أو أكثر من لفظ أكثر من معنى وهذا النوع يوضع تحت عدد من الجذور بعدد معانيه المستقلة».[2] ولعل هذا التفريق بين الوحدات المعجمية هو الذي جعل الصناعة المعجمية الأوروبية تعتمد على الكلمات كمداخل للمعجم.

وهذا إن توافق مع بنية لغات أوروبا فإنه لا يمكن إثبات صحته مع غيره كأن لا يناسب بنية اللغات السامية وبالأخص اللغة العربية لأنها لغة اشتقاقية[3]، وإذا كانت مثل هذه الطريقة مناسبة للغة دون أخرى فماذا يتناسب مع المعجم العربي في تأليف مداخله؟

يقترح محمد حسن عبد العزيز «أن يكون المدخل الأساسي هو الجذر ثم يتفرع هذا المدخل إلى مداخل فرعية على الشكل المتبع في المعجم الكبير».[4]

---

[1] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 87.

[2] المصدر نفسه.

[3] ينظر: محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، ص 182.

[4] المصدر نفسه.

ومن الأهداف التي يسعى أنصار المدرسة الحديثة إلى تحقيقها من خلال جهودهم الوظيفية «الجانب التربوي إضافة إلى جوانب أخرى في الاستيعاب والشمولية والمعالجة والانتقاء ووضوح المنهج والاستخدام الأمثل للمدخلات».[1]

تصب كل المعاجم الحديثة في حقل واحد وهو تقديم اللغة للناشئة بطريقة سهلة مع الإحاطة بجوانب اللغة وإتباع منهج سهل وواضح ولذلك « كانت المداخل والمعلومات اللغوية وبيان الدلالات بما يخدم اللغة ويقدمها بصورة حديثة متقبلة من حيث الطرح والتقعيد والتقنين».[2]

إن إخراج معجم لغوي إلى الساحة الثقافية هو محاولة لتقريب وتحبيب هذه اللغة إلى الناشئة، وهذا الذي طمحت إليه المعاجم المعاصرة وكل جهود اللغويين في العالم العربي إبان بعث الحياة داخل هذه اللغة من خلال تقريبها بشكل سهل ومبسط إلى القراء.

بسبب هذا يجب مراعاة جملة من التقاليد المعجمية كمعالجة كل مدخل على أنه وحدة معجمية، وإتباع طريقة واحدة في تأليف المداخل كلها كما لا نهمل الجوانب الصوتية، والصرفية، والنحوية في صدر المادة، والاستعانة بوسائل الشرح الممكنة.[3]

هذه بعض الجوانب التي تهم المعجمي وتجعل من منجزه عمل مبني على قواعد الصناعة المعجمية والعمل على هدي هذه القواعد يرشد المعجمي إلى الاختصار والإيجاز لكي تكون مدخلات المعجم متناسبة مع الخطة التي بني عليها المعجم[4]، والسير على الخطة المرسومة حتى وإن كان فيها جانب معياري فإن المعجم سيؤتي

[1] عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، ص 15.

[2] المرجع نفسه، ص 16.

[3] ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 96.

[4] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، ص 14.

ثماره في آخر المطاف وتلزم هذه الخطة الاعتماد على آراء العلماء في الصناعة المعجمية.

ومن أهم الخطوات المنهجية في تقدير عدد المداخل نذكر:

1- المساعدة في تحديد حجم المعجم بإعطاء لكل حرف حصة معينة.

2- الاستعانة بالمداخل عند تحديد حجم المادة الموسوعية في المعجم.

يعد تقدير عدد المداخل كآلية ضبط للمعجم وتحديد مساره لكي لا يخرج عن الطريق الذي رسم له إذ بهذه المنهجية يمكننا أن نحقق التوازن داخل المعجم بإعطاء كل حرف حصته.

كما أن عدد المداخل يعتبر معيارا لتحديد حجم المادة في المعجم فلا يترك لجامع المادة أتم الحرية ليجمع ما يشاء.[1]

وإن المطلع إلى المعاجم اليوم يرى أن هناك أحجاما مختلفة في الخط وبعض الاختصارات فما أهمية هذه داخل المعجم؟

الأحجام المختلفة بالنسبة للحروف بسبب نوع المعلومة، وفي المعاجم يعد الالتزام بعلامات الترقيم والرموز والأقواس والاختصارات من مظاهر التجديد في المعجم الحديث ومنها ترقيم المعاني.[2]

يكتسي تأليف المداخل أهمية كبيرة في بناء المعجم إذ يعتبر الشاشة التي نشاهد فيها جوانب اللغة المختلفة.

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 86-87.

[2] المصدر نفسه، ص 97.

كما يخضع المدخل لمعايير معروفة كلما تمسكت بها المعاجم كانت المداخل منظار جميلا نشاهد به المادة اللغوية.

ولا يخفى أن تقدير عدد المداخل آلية ضبط معجمية وهناك مظاهر تجديدية في المعجم أزال بها المعجميون الكثير من الغموض الذي كان يسيطر على بعض الجوانب في المعاجم.

- ترتيب المشتقات

إن وضعنا لهذا المبحث في آخر البحث لا يعني هامشيته فهو وإن كان من المراحل المتأخرة التي يهتم بها المعجميون أثناء الصناعة المعجمية فهي بالنسبة لمستعمل المعجم من المراحل الأولى حيث أن بحثه في المعاجم عن مراده يلزمه أولا معرفة ترتيب المداخل و «المدخل ENTRY هو عبارة عن الوحدة اللغوية التي ستوضع تحتها بقية الوحدات اللغوية الأخرى أو المشتقات وهو في اللغة العربية واللغات الاشتقاقية يتكون غالبا من الحروف التي تكوّن البنية الأساسية الثابتة للكلمات والمشتقات أي الجذر ROOT».[1] هذا إذا استثنينا بعض اللغات التي لا تعتمد على الجذور في بناء المداخل وترتيبها.

وإن الصفة التي تفرق بين الوحدة اللغوية في اللغات الاشتقاقية وغيرها من اللغات، هو أن اللغة العربية واللغات السامية الوحدة اللغوية فيها تتكون من حروف صامتة مخالفة غيرها حيث أن الوحدة اللغوية في غير اللغات الاشتقاقية تتكون من صوائت وصوامت[2]، ولهذا السبب قد تختلف التأليفات المعجمية من لغة إلى أخرى.

[1] حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، ص 386.

[2] المرجع نفسه.

ولمزيد من التفصيل يقسم الترتيب إلى نوعين: ترتيب خارجي The macro structure وترتيب داخلي ويسمى الترتيب الأصغر The micro structure.

والترتيب الداخلي مهمته ترتيب المعلومات في المدخل[1]، وهذا التنظير العلمي يحتاج إلى تجسيد وتجسيده عمليا في المعجمات كالتالي:[2]

أ- أسبقية الأفعال على الاسماء.

ب- أسبقية الأفعال الثلاثية المجردة على الأفعال المزيدة والأفعال الرباعية المجردة على الرباعية المزيدة.

هذا التدرج في ترتيب المعلومات داخل المدخل الواحد لم يكن نتيجة صدفة وإنما خلص إليه علماء المعاجم بعد جهد كبير وشاق لمّا رأوا أن هذا الترتيب يكتسي أهمية كبيرة في التأليف المعجمي ويحقق أغراض هامة من أهم ما يرمي إليه «سرعة الوصول إلى المعنى المراد، والوقوف على سر الوضع في العربية وبيان خصائصها».[3] هذه نتيجة توصل إليها أحمد فارس الشدياق عن أهمية الترتيب المعجمي.

فالأفعال وهي المقدمة في الترتيب تخضع هي أيضا في نفسها للترتيب «يقدم الثلاثي منها على الرباعي، والمجرد على المزيد، واللازم على المتعدي».[4] فهذه هي أهم المحاور التي تدور حولها دراسة الأفعال في علم الصرف.

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 98.

[2] المصدر نفسه، ص 99-100.

[3] حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، ص 380 نقلا عن: الجاسوس على القاموس، ص 27.

[4] محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، ص 179.

ولذلك يحث الشدياق أصحاب المعاجم بالالتزام بطريقة الصرفيين في ترتيب المشتقات فيقدمون الثلاثي ومشتقاته في أول المادة، ويتلونه بالرباعي ومشتقاته ويؤخرون الخماسي والسداسي.[1]

ومن المعاجم التي لاقت إقبالا كبيرا لدى الجمهور المعجم الكبير كما نوه بفضله العديد من العلماء فصرحوا بأنه «لون جديد في عالم المعجمات العربية فيه تأصيل وتحقيق وجمع واستيعاب، ورجوع إلى المصادر الأولى وتعويل ما أمكن على النصوص الثابتة».[2]

وقد سار هذا المعجم على ذكر أصول الكلمات في اللغات السامية إن وجد والتدرج بالمدلولات من المادي إلى المعنوي، كما عمل على رد الكلمات الأجنبية قديمها وحديثها إلى لغاتها الأصلية وفتح مجالا ضيقا لذكر أسماء الأعلام والأماكن والبلدان، ومن اقتباساته أنه عمد إلى ضبط الكلمات إن كان في ذلك بد على طريقة القدامى.[3]

ولإضفاء المزيد من الوضوح على المنهجية التي سار عليها المعجم الكبير في ترتيبه لمواده نذكر:[4]

- ذكر في صدر المادة النظائر السامية إن وجدت.
- رد الكلمات المعربة إلى أصولها.
- تستخلص المعاني الكلية من دلالات الكلمة عبر عصور اللغة.

[1] ينظر: حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، ص 390.

[2] عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، ص 367، نقلا عن مقدمة المعجم الكبير بقلم إبراهيم مذكور.

[3] ينظر: محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، ص 67-62.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 178.

- يكتب الجذر (مفرد الأصول) في وسط الصفحة وهو يمثل البنية الكبرى للمدخل.
- تتوزع الكلمات المتفرعة من الجذر في بداية السطر التالي له رأسيا، وتتميز كل كلمة بوضعها بين قوسين أو بكتابتها بلون مخالف أو بوضع نجمة قبلها للإشارة إلى أنها مداخل متفرعة عن الجذر، وهي تمثل ما يعرف بالبنية الصغرى.

لعل فكرة الأصل والفرع التي طغت في فكر النحويين انتقلت عدواها إلى فكر اللغويين وأصحاب المعاجم إذ تظهر بعض الملامح التي تدل على ذلك بقولهم البنية الكبرى ويقصدون الجذر وتتفرع عنه البنية الصغرى وهي الكلمات التي تتوزع داخل الجذر.

يبدو أننا استطردنا في الحديث عن المداخل وترتيبها، ونشير الآن إلى ترتيب المشتقات الذي يعد البنية الصغرى وهي مداخل متفرعة عن الجذر.

يقول حلمي خليل عن ترتيب المشتقات « يتمثل في وضع الكلمات والمشتقات تحت المدخل أيها يأتي أولا وأيها يأتي ثانيا»[1] وهذا منقول في كتابه عن أحمد فارس الشدياق وقد رتب أحمد مختار عمر معجمه فجعل «تحت كل جذر رتبنا مداخل الأفعال، ثم مداخل الأسماء والكلمات الوظيفية».[2]

وربما هذا الضرب من الترتيب يرجع إلى أمر متضمن في الفعل ويرد أحمد فارس الشدياق تقديم الفعل على سواه إلى المعنى الحسي المتمثل في الفعل.[3]

[1] حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، ص 388.

[2] ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 23.

[3] حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، ص 391.

قد نفهم معاني الأسماء والأفعال ولكن قد يغيب عن بعضنا مصطلح الكلمات الوظيفية فوجب تعريفه فهو « كلمات لها معنى يفهمه السامع والمتكلم، ولكن الشيء الذي تدل عليه لا يمكن التعرف عليه في العالم المادي ».[1] وأمثلته كثيرة كحروف الجر والربط وأدوات الاستفهام إلى غيرها.

تطرقنا سابقا إلى القواعد المتبعة في ترتيب الأفعال، ولم نذكر الأسماء ذلك لأن الأسماء والكلمات الوظيفية ترتب ألفبائيا.[2]

هذا الترتيب سار عليه أحمد مختار عمر في معجمه معجم اللغة العربية المعاصرة لكن أحمد مختار عمر يفصل هذا بقوله في كتابه الآخر « ترتب الأسماء ترتيبا هجائيا دون اعتبار لحرف أصلي أو حرف مزيد، وحين يتفق لفظان أو أكثر في الحروف الساكنة نتبع القاعدتان الآتيتان:

أ- ينظر أولا إلى حركة الحرف الأول فيبدأ بالفتحة ثم الضمة ثم الكسرة.

ب- فإذا وجد إتفاق في حركة الحرف الأول ينظر إلى التالي فيبدأ بالسكون، ثم الفتحة، ثم الضمة ثم الكسرة».[3]

هكذا يكون المعجمي قد ضبط ترتيب الأسماء في المدخل ضبطا مبنيا على الترتيب الهجائي وحين لا يجدي ذلك ننتقل إلى الضبط بالحركات.

وهناك قاعدة هامة في ترتيب الأسماء وهي «ترتيب الأسماء في المدخل الواحد بحسب التعريف والتنكر، كالتالي البدء بالنكرة ثم المعرف بأل، ثم المعرف

[1] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 93.

[2] ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 23.

[3] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 101.

بالإضافة».[1] إذن يتضح أن الجانب الصرفي حاضر بقوة في عملية وضع المداخل، ما يستلزم على صناع المعاجم التثقيف بالثقافة الصرفية حتى تأتي مداخلهم مضبوطة ضبطا جيدا.

ومن القواعد التي يراعي تطبيقها عند ترتيب المشتقات ما يلي:[2]

1- المدخل الفعلي يكون في صيغة الماضي مطلقا.

2- الأصل في مداخل المعجم أن تكون مفردة.

3- إذا كان المدخل فعلا متعديا بأكثر من حرف جر رتبنا الحروف ألفبائيا مثل: "ضرب إلى/ ضرب بـ/ ضرب على/ ضرب عن.

4- إذا تعدد ضبط المدخل الاسمي ذي المعنى الواحد، مثل: "متحَف" و "مُتحف" يكتب المدخل "متحف/ مُتحف".

وإن المطلع على مداخل كل من الأفعال والأسماء ليجد معلومات صرفية تتوزع بينهما، فتشتمل المعلومات الصرفية لمداخل الأفعال على إثبات المضارع والأمر والمصادر، والفاعل، واسم المفعول، ومفكوك المضعف الثلاثي لبيان بابه الصرفي بضبط عينه.[3]

وأما المعلومات الصرفية الخاصة بالأسماء فينص المعجمي فيها على ذكر الاسم إن كان مفردا أو مثنى أو جمعًا أو مؤنثا أو مذكرا.[4]

[1] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 24.

[2] المرجع نفسه، ص 15.

[3] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 24.

[4] المرجع نفسه، ص 13.

ولعله بالمثال يتضح المقال، آثرنا في آخر هذا المبحث تقديم مثال عن ترتيب مادة "عرب" استنادًا إلى الترتيب الذي اعتمده المعجم الوسيط وترتيب كالتالي.[1]

1- (عرِب)	8 (الإعراب)	15 (العَرَبة)	22 (المستعربة)
2- (عرُب)	9 (العاربة)	16 (العَرَبين)	
3- (أعرب)	10 (العراب)	17 (العروب)	
4- (عرّب)	11 (العرب)	18 (العُروبة)	
5- (تعرّب)	12 (العرب)	19 (العروبية)	
6- (إستعرب)	13 (العَرباء)	20 (العريب)	
7- (الاعرَاب)	14 (العربائي)	21 (المتعرّبة)	

نلحظ على هذا الترتيب تقديمه الأفعال على الأسماء ثم هو – الترتيب- يعتمد على الحركات في تقديمه مادة على الأخرى كما يعتمد على ترتيب حروف الهجاء.

يبقى وأن ترتيب المشتقات في أي معجم حديث عليه أن يعتمد على القواعد التي وضعها اللغويون لكي يلتزم بها واضعوا المعاجم حتى تأتي معاجمهم في حلة بهية وترضي مقتني هذه المعاجم أي مستخدمها، كما تسر عالم اللغة لأنها اعتمدت على أسس علمية رصينة دقيقة.

[1] ينظر: محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د ط، دار النهضة، 1966، ص 139-140.

المبحث الثاني: طرق شرح المعنى المعجمي

لعل أهم ما يرجوه مقتني المعجم هو الإطلاع على معنى من المعاني وهذه المعاني هي أسمى ما تسعى المعاجم إلى تقديمه للقارئ.

وفي طريقة عرض المعاني تتفاوت وتتباين المعجمات فإن:« الغاية الكبرى لأي معجم هو المعنى، وقد أكدت البحوث الحديثة أن المعنى هو أهم مطالب مستعمل المعجم»[1].

إذا كان المعنى هو الشغل الشاغل والمطلب الأساسي لمستخدم المعجم فما المقصود بالمعنى المعجمي؟

اقتصرنا على تعريف واحد للمعنى المعجمي لعله يوضح ويبرز ملامح المعنى المعجمي فيقول صاحب هذا التعريف « المعنى المعجمي: هو المعنى الذي تدل عليه الكلمات حالة انفرادها، وهذا المعنى لا يخضع للضبط ولا للتقييد كما يخضع المعنى الوظيفي، وإنما هو معنى يحدده العرف العام وتظهر هنا العلاقة العرفية التي اصطلح عليها المجتمع بين الكلمة المفردة وبين معناها... وهذا المعنى يتصف بالتعدد والتنوع والاحتمال»[2].

يدل هذا التعريف على وجود فرق بين المعنى المعجمي والمعنى الوظيفي، حيث إن المعنى الأول لا يخضع للضبط والتعقيد كما يخضع الثاني، ولعل الضبط الوحيد للمعنى المعجمي هو تلك العلاقة العرفية التي اصطلح عليها المجتمع مع ذلك يبقى المعنى المعجمي موصوفا بالتعدد والتنوع والاحتمال.

---

[1]– محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية، وثائق ونماذج، ص 184.

[2]– محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دون طبعة، القاهرة، دار الغريب، 2001، ص 183.

يكتسي المعنى المعجمي أهمية كبرى في صناعة المعاجم غير أن هناك صعوبات كبيرة يواجهها صانع المعجم في ضبطه للمعاني ويرجع أحمد مختار عمر هذه الصعوبات لعدة أسباب منها[1]:

1- صعوبة تحديد المعنى وتعدد الآراء حول المراد به ،وأنواعه، فبعضهم يفسره على أسس نفسية بزعم أن هناك عمليات عقلية تتدخل في الموقف، وبعض آخر يرى أن المعنى مرتبط بالأشكال اللغوية نفسها، وبعض يرى أن الكلمات لا معنى لها سواء السياق الذي تستعمل فيه.

2- سرعة التطور والتغير في جانب المعنى قياسا على ما يحدث في اللفظ وتسامح أبناء اللغة في قبول هذا التطور.

3- اعتماد تفسير المعنى على جملة من القضايا الدلالية التي تتعلق بمناهج دراسة المعنى.

4- أن جزء من المعنى يتوقف على تحديد درجة اللفظ في الاستعمال.

5- أن جزء من معنى الكلمة قد تم اكتسابه عن طريق مصاحبتها لكلمات أخرى.

هذه بعض أسباب تحول دون وضوح المعنى سواء تعلق الأمر بمستخدم المعجم أم بصانعه وفي نفس السياق وضعت أسس تعمل على دحض هذه الصعوبات وتساهم في معالجة المعنى بصورة دقيقة، وعلى صانع المعجم أن يضع في ذهنه هذه الأسس لتساعده على إيصال المعنى للمستعمل بأعلى قدر من الدقة ،ولتجاوز هذا علينا بـ[2]:

---

[1]- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 117- 118.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 119-120.

1- أخذ المعنى الصرفي في الاعتبار.

2- ذكر الوظيفة النحوية كمكون دلالي، ففي جملة مثل:« شغل الخريج وظيفة كذا» يضاف إلى المكونات الأساسية للفظ « الخريج» المكون الإضافي وهو إمكانية شغله موقع الفاعل.

3- محاولة ربط المعاني الجزئية بمعنى عام، كما فعل ابن فارس في مقاييسه.

4- وضع منهج دقيق لكيفية ذكر المعاني المتعددة للفظ الواحد.

5- وضع أولويات لتقديم بعض المعاني على بعض في المدخل الواحد، ما تاريخيا أو من العام إلى الخاص، أو من الحقيقي إلى المجازي.

6- تنويع طرق شرح المعنى خدمة للمهارتين اللغويتين مهارة تلقي الكلام وفهمه وهي مهارة سلبية استقبالية، ومهارة التعبير وهي مهارة إيجابية عملية.

بعدما تعرضنا إلى تعريف للمعنى المعجمي والصعوبات التي تعترض صانع المعجم في بيان المعنى، وتوقفنا عند الأسس التي يعتمدها المعجمي في بيان معاني معجمه بصورة دقيقة، ننتقل بعد هذا العرض المقتضب إلى بسط الحديث في الطرق المعتمدة في شرح المعنى المعجمي، مع تسليط الضوء على بعض المعجمات وطريقتها في شرح معانيها والإفادة من ذلك إن أمكن.

يقسم احمد مختار عمر طرق شرح المعنى إلى مجموعتين[1]:

المجموعة الأولى: مجموعة الطرق الأساسية وتتضمن :

أ/ الشرح بالتعريف.

[1]- ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 120.

ب/ الشرح بتحديد المكونات الدلالية.

ج/ الشرح بذكر سياقات الكلمة.

د/ الشرح بذكر المرادف أو المضاد.

غير أن أحمد مختار عمر قد نص في معجمه معجم اللغة العربية المعاصرة على طرق الشرح التي يتبعها المعجم فذكر طريقتين من هذه المجموعة وهما[1].

- الشرح بالتعريف.
- الشرح بذكر المرادف أو المضاد.

نقول بأن:« التعريف والمعرف تعبيران عن شيء واحد أحدهما موجز والآخر مفصل»[2].

هذا كأبسط توضيح للشرح بالمعنى والتعريف الجيد له شروط لعل أهمها ما يلي[3]:

1- الاختصار والإيجاز
2- السهولة والوضوح
3- تجنب الدور: كقول المعاجم القديمة، حَسُبَ الرجل؛ صار حسيبا.
4- التجنب الإحالة إلى مجهول
5- أن يكون التعريف جامعا مانعا.
6- مراعاة النوع الكلامي للكلمة المعرفة.

---

[1]- ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 20.

[2]- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 121.

[3]- المرجع نفسه، ص 122-123-124-125.

7- ينبغي في تفسير الأسماء المادية أن يشار إلى الشكل الخارجي والوظيفة والخصائص المميزة.

أما الشرح بذكر المرادف أو المضاد ويسميه عبد القادر عبد الجليل بمصطلحي التغايرية والأحادية هي تفسير وحدة بوحدة لغوية تقابلها ويرى عبد القادر عبد الجليل أن الأحادية هي الطريقة الغالبة في شرح المعاني لدى المعاجم العربية[1].

تم ذكر وشرح طريقتين من طرق الشرح الأساسية ولم تذكر طريقة الشرح بذكر سياقات الكلمة والطريقة الأخيرة وهي الشرح بتحديد المكونات الدلالية.

لعل الاعتماد على الشرح بذكر سياقات الكلمة يقف حاجزا أمام المعاجم العربية لأنه لا يمكن القيام بهذا الشرح دون الحواسيب والماسحات الضوئية وإنشاء قواعد البيانات[2].

أما الطريقة الأخيرة وهي الشرح بتحديد المكونات الدلالية فأقل ما يمكن أن نقول فيه أننا « لا نعرف معجما في القديم والحديث في أي لغة من لغات العالم قام على أساس من نظرية المكونات الدلالية»[3].

تعد هذه الطرق الأربعة هي الأساس في شرح المعنى المعجمي وهي القبلة التي ينشدها صناع المعاجم حتى تأتي شروحاتهم مقبولة ومستساغة بالنسبة للمستعمل، ومؤسسة على قاعدة علمية رصينة، هذه القاعدة كانت نتاج تجارب كثيرة من أصحاب المعاجم ذوي الخبرة الطويلة في مجال صنع المعاجم، وهكذا تؤتي تلك الجهود المبذولة من طرف صناع المعاجم أكلها المتمثل في هذه الإجراءات التي أصبحت قواعد يهتدي

---

[1]-ينظر: عبد القادر الجليل، المدارس المعجمية، دراسة في البنية التركيبية/ ص 17.

[2]- ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 133.

[3]- المرجع نفسه، ص 126.

بها كل من رام صنع المعجمات، بعد التطرق إلى المجموعة الأولى نعرج إلى المجموعة الثانية.

المجموعة الثانية: مجموعة الطرق المساعدة وتتضمن[1].

أ- استخدام الأمثلة التوضيحية.

ب- استخدام التعريف الاشتمالي.

ج- اللجوء إلى شرح التمثيلي أو التعرف الظاهري.

د- استخدام الصور أو الرسوم.

على نفس المنهجية في المجموعة الأولى نقول أن أحمد مختار عمر قد نص في معجمه على اعتماده الشرح بالتعريف الظاهري أو التمثيل الواقعي « فمثلا عند تفسير البياض لا يكتفي بأنه لون أبيض ... بل يتبع ذلك بقوله : هو لون الثلج النقي أو ملح الطعان النقي»[2].

وتمثل الأمثلة التوضيحية اللغة الحية والاستخدامات الحقيقية لذلك فلها القدرة على كشف المعنى الأساسي، والأمثلة التوضيحية توظف لدعم المعلومة الواردة في التعريف، وهذه الأمثلة تضع الكلمة المشروحة في سياقات مختلفة، وفي نفس الوقت تحمل في داخلها جانب التوثيق والاستشهاد[3].

وقد استخدم أحمد مختار عمر الأمثلة التوضيحية في معجمه غير أنه لم ينص على ذلك في طرق الشرح التي اتبعها في المعجم، وقد ذكرها بلفظ " الأمثلة الإضافية"

---

[1]- ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 120.

[2]- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 20.

[3]- ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 144- 154.

فقال:« الأمثلة الإضافية رتبناها حسب درجة الفصاحة، ومن الأقل فالأعلى فصاحة، فقد بدأنا بالمثال العادي يليه المثل أو الحكمة، ثم شطر الشعر، ثم البيت الشعري ثم الحديث الشريف، ثم القراءة القرآنية، وأخيرا الآيات القرآنية»[1].

وفي هذه المجموعة نجد استخدام التعريف الاشتمالي والذي هو« تعريف الشيء بذكر أفراده، وهو قليل الاستعمال في المعاجم العامة ويستعمل بكثير في معاجم المصطلحات مثل: تعريف المركبة الآلية بذكر أفرادها السيارة، دراجة نارية، حافلة، شاحنة»[2].

ويبقى في آخر هذه المجموعة الثانية استخدام الصور والرسوم وهو ضرب من الشرح اشتهر وشاع استخدامه في المعاجم الحديثة « إن هذا اللون من التفسير وإيضاح المعنى نجده يتمحور مع الجانب الحسي أكثر منه مع الجانب التجريدي، وهو أمر بديهي لمعرفة القوم بها، وسهولة الوصول إلى مدركاتها الذهنية»[3].

كما أن الصورة أو الرسم التوضيحي تدعم اللفظ وتساعده في عملية الوصف من خلال ما يأتي[4].

1- أنه في كثير من الأحيان يكون أكثر وصفية من العبارة أو التعريف.

2- أنه إذا استعمل بحكمة يمكن أن يوفر حيزا في حالات كثيرة تقتضي توسعا في التعرف.

3- أنها ذات مظهر نفسي وتربوي أوضح، خاصة بالنسبة للصغار.

4- أنها حين يحسن استخدامها نستطيع أن نميز بين الأشكال المتعددة لنفس النوع أكثر مما تستطيع العبارة.

---

[1]- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 24.

[2]- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 145.

[3]- عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، دراسة في البنية التركيبية، ص 20.

[4]- ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 149.

5- يمكن القول بعد هذا أن كل من طرق الشرح الأساسية المساعدة تمثل إجراءات تنفيذية يطبقها كل من تصدى للعمل المعجمي وهذا مانتبهت له لجنة المعجم التاريخي للغة العربية إذا قررت أن تعتمد هذه الطرق بشرح المعاني[1].

ولكي يكون المعجم محكما في شرحه للمعاني عليه ان يتقيد بشروط منها[2]:

1- ضبط نطق الكلمة لتفادي اللبس في دلالتها.

2- ذكر ما شاع واشتهر من المعاني دون المهجور.

3- تقديم المعنى الأصلي على المجازي.

4- الالتزام بذكر المعنى المفرد اولا ثم الجمع بصورة مطردة.

5- التمييز بين الأسماء والأفعال والصفات.

6- التفريق بين معاني الفعل المتعدي بنفسه والمتعدي بالحرف.

ويذكر أحمد مختار عمر ثلاثة مجموعات في الدلالات[3].

- المعاني العامة.
- المعاني الخاصة أي الاصطلاحية.
- المعاني السياقية.

وترتب هذه المعاني في المعجم بالأرقام، فالرقم واحد للمعاني العامة مع البدء بأشهرها ثم الأقل شهرة، ويليها في التسلسل الرقمي المعاني الخاصة، وأما المعاني السياقية فلا ترقم ويوضع قبلها دائرة مغلقة صغيرة[4].

---

[1]- ينظر محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية، وثائق ونماذج، ص 186.

[2]- ينظر: حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، ص 393.

[3]- ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 99.

[4]- المرجع نفسه.

ولإضفاء مزيد من الدقة عن المعاني الواردة في المعجم « تؤثر المعاجم الحديثة أن تشير إلى تلك المعاني فيقال مثال: سوقي، مهذب، متكلف، متأنق، مغالى فيه، وعلى اللجان أن تقضي بذكر الأحكام أو بإهمالها وبتحديد معناها بدقة إن رئي استخدامها»[1].

إن الحكم على الكلمات بهذه الاصطلاحات يزيد من ثقافة المستخدم ومن رصيده لكنه حكم معياري قد يكون فيه ظلم لبعض الكلمات على بعض برفع واحدة والحط من الأخرى.

وقد سار معجم اللغة العربية المعاصرة لصاحبه أحمد مختار عمر على أسس في ترتيب المعاني وهي كالتالي[2]:

أ- البدء بالمعنى الأعم قبل الأخص.

ب- البدء بالمعاني الأشهر في الاستخدام.

ج- تقديم المعاني اللغوية على المعاني المصطلحية.

يبقى وأن وضع شرح دقيق ومضبوط لأي معنى من المعاني داخل المعجم يحتاج من واضعي هذه الشروحات إلى كفاءة منهجية كبيرة وسعة معرفية ضخمة، تمكن من تجاوز كل العقبات التي قد ترد أثناء صناعة المعجم.

كثيرا ما نسمع الأصوات منادية بوجوب النهضة بالمعجم العربي ليلحق بركب المعاجم العالمية الأخرى، ولكن اليوم بفضل الله والجهود الكبيرة من طرف اللغويين نشاهد استجابات جادة لهذا النداء، ونلحظ أن المعاجم العربية لم تعد مجرد جهود فردية يحكمها التقليد بل أصبحت صناعة المعاجم جهودا مؤسسية منظمة وأصبح للمعجم إجراءات خاصة به، تقيد كل من يتصدر للبحث المعجمي تطبيقها والاحتكام إليها.

---

[1]- محمد حسن عبد العزيز،المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، ص 186.

[2]-ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 24.

الخلاصة

تعد الجذور بنية المعجم الكبرى التي تنتظم تحتها عدد من المشتقات، وقد اختلفت وجهات نظر الباحثين إلى المداخل ، فتقرر لدى العرب أن الجذر هو الأنسب في بناء مداخل اللغة العربية،بينما على عكس ذلك تراعي اللغات الأخرى وخاصة اللغات غير الاشتقاقية ما يتناسب مع بنية لغاتها، لذلك جعلت من الكلمة المدخل الذي يوضع تحته باقي المداخل الصغرى.وتعد الجذور أو المداخل تعد آلية ضبط للمعاجم إذ بها نحدد مساحة كل مادة في المعجم.

وتتوزع تحت هذه المداخل الكبرى مشتقات تعد فروع من الجذر، وهذه المشتقات يكاد يتفق الجميع أن ترتيبها موكول بعلم الصرف فما قدم علم الصرف من مشتقات فهو المقدم في ترتيب مشتقات المعجم، ومعلوم أن المتقدم هو الفعل ثم يأتي الاسم، كما لا يخفى ما طرأ على المعجم الحديث من مظاهر تجديدية أهمها ذكر أصول الكلمات.

ويندرج تحت المبحث الثاني تلك الطرق التي بها يشرح المعنى ،والمعنى قد تعيقه معيقات تلبس على المعجمي عمله،و من أهم المعيقات التسارع في التغير المعنوي واختلاف وجهات نظر الباحثين إلى المعنى، ولتجاوز هذا وجب اعتبار شروط عدة تساعد في تحديد المعنى؛ كالصيغة الصرفية والوظيفة النحوية مع تنويع طرق الشرح لتنمية مهارات الاستقبال والتعبير لدى مستخدم المعجم.

وقد قسمت طرق الشرح المعجمي إلى مجموعتين:

مجموعة أساسية : وهي التي لا يمكن التخلي عنها أثناء وضع الشروحات.

مجموعة مساعدة: منها طرق مألوفة ومنها ما هو مستجد حديث .

خاتـمـة

استقرت هذه الدراسة عن عدد من النتائج أهمها:

*اختلاف وجهات النظر حول المعجم بين اللغويين والمعجميين، فمن رافع لمكانة المعجم إلى مصاف العلوم، وما بين متمسك بفنية الصناعة المعجمية لأنه يرى أن المعجم لا يخضع للنظام.

*ضخامة المنجز العربي وتنوعه في المجال المعجمي.

*رغم اختلاف الغاية والهدف من انجاز المعجمات لدى حضارات العالم إلا أن هناك بعض أوجه المشابهة بينها.

*المعاجم الحديثة لم تعد جهودا فردية بل أصبحت منجزات مؤسسية تعتمد على خطة وتصور لإنجاز المعجم، كما أصبح الاعتماد في العصر الحديث على فريق العمل للمشاريع المعجمية الكبرى.

*تجاوزت المعاجم الحديثة الحدود الزمانية في عملية جمعها لمواد المعجم، وأصبح المعجم الحديث يعج بالكلمات التي تحيا داخل المجتمع، وقد ساعدت الحواسيب بأنظمتها في توفير مادة هائلة للمعاجم.

*تختلف بنيات اللغات وهذا الاختلاف هو الذي أدى بالمعاجم إلى الاختلاف أيضا، ذلك أن اللغات الاشتقاقية تعتمد على الجذر في بناء مداخلها، و على النقيض من هذا تعمل لغات أخرى على جعل الكلمات مداخل لمعجماتها.

*اعتمدت المعاجم الحديثة على طرق عدة لشرح المعنى فتنوعت سبل بيان المعنى، وذلك سعيا لبث نبض الحياة في شرايين الحرف، فشهدنا تعددا في طرق الكشف والشرح.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- **إبراهيم** السامرائي، في الصناعة المعجمية،ط1 ،عمان:دار الفكر، 1998

* أحمد مختار عمر:

2-صناعة المعجم الحديث،ط2 ، القاهرة: عالم الكتب، 2009

3- معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة: عالم الكتب، 2008

4- حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره،هش د ط، القاهرة: دار مصر، 1985

* حلمي خليل،

5- دراسات في اللغة و المعاجم، ط1 ، بيروت: دار النهضة العربية، 1998

6- مقدمة لدراسة التراث المعجمي، ط1 ، بيروت: دار النهضة العربية، 1997

7- ابن حويلي الاخضر ميدني، تاريخ المعجم العربي بين النشأة والتطور، دط ، الجزائر:دار هومة، 1981

8- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين ، تحقيق:د/عبد الحميد هنداوي، ط1 ، بيروت: دار الكتب العلمية، 2003

9- ر-هـ-روبنز ، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب ، ترجمة:د/أحمد عوض ،ط3 ، الكويت: عالم المعرفة، 1978

10- سناني سناني، في المعجمية والمصطلحية، ط1 ، اربد: عالم الكتب الحديث، 2012

11- عبد الحميد محمد أبو سكين ، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ط2 ، القاهرة: الفاروق الحديثة، 1981

12- عبد القادر عند الجليل ، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، ط1 ،عمان: دار صفاء ، 1999

13- علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ط2 ، الرياض:مطابع جامعة الملك سعود، 1991

14- فطومة لحمادي، مطبوعة في المعجمية، جامعة بسكرة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، 2005- 2006

15- فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات و ألفاظا، ط1 ، الولاء للطباعة والتوزيع، 1992

16- محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دط، دار النهضة العربية، 1966

17- محمد حسن عبد العزيز، المعجم ال تاريخي للغة العربية وثائق و نماذج، ط1 ، القاهرة: دار السلام، 2008

* محمد علي عبد الكريم الرديني،

18- فصول في علم اللغة العام،د ط، بيروت: دار الهدى، 2002

19- المعجمات العربية دراسة منهجية، ط2 ، عين مليلة: دار الهدى، 2006

20- محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، د ط، القاهرة: دار غريب، 2001

21- محمود فهمي حجازي،البحث اللغوي ، د ط، القاهرة: دار غريب

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

العنوان	الصفحة
مقدمة	**أ–د**
الفصل الأول:الجهاز المفاهيمي للمعجمية	
المبحث الأول:ماهية"المعجمية"في الدراسات اللغوية الحديثة	**7**
المبحث الثاني:الصناعة المعجمية عند العرب	**25**
المبحث الثالث:صناعة المعاجم إلى قبيل الحضارة الأوروبية الحديثة	**51**
الفصل الثاني:الخطوات الإجرائية ما قبل إنجاز المعجم	
المبحث الأول:إجراءات مؤسسية	**62**
المبحث الثاني:تحديد مصادر جمع المادة	**70**
الفصل الثالث: الخطوات الإجرائية أثناء صناعة المعجم	
المبحث الأول:تأليف المداخل	**84**
المبحث الثاني: طرق شرح المعنى المعجمي	**95**
خاتمة	**105**
قائمة المصادر والمراجع	**107**
فهرس الموضوعات	**111**

ملخص:

جل الدراسات المعجمية تصب في رافدين أساسيين هما:علم المعاجم، وعلم صناعة المعاجم و في هذا البحث الموسوم ب"فن صناعة المعاجم دراسة في الإجراءات التنفيذية" سنحاول توضيح بعض المسائل الخاصة بعلم صناعة المعاجم، و ذلك من خلال التعرف على مفهومه وقضاياه والفرق بينه وبين علم المعاجم،وقد كان في السابق ينظر لهذا المجال كفن لتأليف المعاجم، أما الآن فقد تطور مفهومه وتغير فأصبح يعرف بأنه علم وليس فنا، كما يعد تقنية تعتمد مناهج مختلفة في جمع مادة اللغة ووضعها وترتيبها.

Abstract

In this research, which is titled "The art of making lexicons a study in the executive procedures", we will try to clarify some of the issues related to the knowledge of the industry of dictionaries, through the recognition of its concept and issues and the difference between it and the It was a technique that adopts different approaches in the collection, placement and arrangement of language.